البيان والإيضاح

لعقيدة أهل السنة والجماعة

في رؤية الله يوم القيامة

من كتاب

حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح

لابن قيم الجوزية رحمه الله

فضيلة الشيخ العلامة

ربيع بن هادي عمير المدخلي

رئيس قسم السنة بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية سابقا

دار الميراث النبوي

للنشر والتوزيع

تم التحميل من منتديات ستار سات العربية
للمزيد زوروا موقعنا www.star7arab.com

البيان والإيضاح

لعقيدة أهل السنة والجماعة

في

رؤية الله يوم القيامة

من كتاب

حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح

لابن قيم الجوزية رحمه الله

إعداد

الشيخ العلامة

ربيع بن هادي عمير المدخلي

رئيس قسم السنة بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية سابقًا

المدينة النبوية للنشر والتوزيع

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى لدار الميراث النبوي

١٤٣١هـ - ٢٠١١م

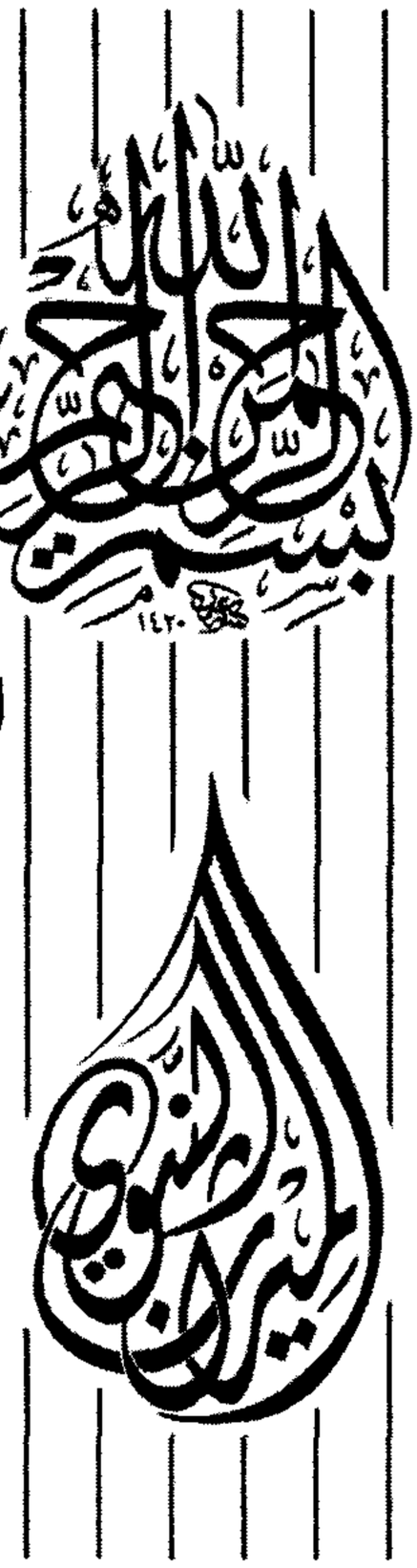

العلم ميراث النبي كذا أتى ... في النص والعلماء هم وراثه

ما خلّف المختار غير حديثه ... فينا فذاك متاعه وأثاثه

رقم الإيداع القانوني: 2921-2010

ردمك: 978-9947-987-44-5

الميراث النبوي للنشر والتوزيع

برج الكيفان - الجزائر

الإدارة : جوال: 554250098 / 668885732 (00213) **المبيعات :** 561344448 (00213)

البريد الإلكتروني: Dar.mirath@gmail.com

دار الآثار للنشر والتوزيع

٢٨ ش منشية التحرير - جسر السويس - عين شمس الشرقية - القاهرة - ج.م.ع

ت وفاكس: ٢٦٤٢٢٣٢٣ - ت: ٢٦٣٦٣٧٨٦ info@dar-alathar.com

الإذن الخطي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علىٰ أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم أما بعد:

فقد أذنت لدار الميراث النبوي للنشر والتوزيع لصاحبها أبي معاذ سيدعلي لخضر بن عمر سحالي إذنا خاصاً بطباعة الكتب التالية وتوزيعها عالميا :

١- اللباب من مجموع نصائح وتوجيهات الشيخ ربيع للشباب .

٢- مرحبا يا طالب العلم .

٣- البيان والإيضاح لعقيدة أهل السنة والجماعة في رؤية الله يوم القيامة من كتاب حادي الأرواح إلىٰ بلاد الأفراح لابن القيم .

٤- سلسلة التقييد البديع لمجالس ومحاضرات الشيخ ربيع (مجموعة محاضرات) .

وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم

كتبه

ربيع بن هادي عمير المدخلي

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله، من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾.

[آل عمران: ١٠٢]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠ - ٧١].

أما بعد: فإن أصدق الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد، وشرّ الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أما بعد؛ إن مما يتنافس فيه العابدون، ويتسابق إليه المؤمنون المشمرون ذلك النعيم المقيم في جنة الخلد التي وعدهم الله عَزَّوَجَلَّ في كتابه العظيم، وبشرهم به نبيهم الكريم - عليه من ربه أزكىٰ الصلاة وأتم التسليم - ، وغاية النعيم هناك هو رؤية الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ إذ يضمحل بإزائه كل نعيم، حتىٰ طمع الكليم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أن ينال ذلك في الدنيا، وكان نبينا محمد - عليه الصلاة والسلام - يقول في دعائه: «**وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَىٰ وَجْهِكَ وَالشَّوْقَ إِلَىٰ لِقَائِكَ**»، ويبشر جابرًا رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ مسليًا له وقد استشهد أبوه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يقول له: «**لَقَدْ كَلَّمَ اللهُ أَبَاكَ كِفَاحًا**»، فلا جرم إذن أن يحرص أهل السنة والجماعة سلفهم وخلفهم علىٰ تثبيت وترسيخ هذه العقيدة الفضيلة - وغيرها - في قلوب المسلمين تلقينًا ودرسًا وتأليفًا، يعلمون الجاهل،

ويردون علىٰ المبطل، ويقيمون الحجة علىٰ المعاند، فمنهم من خص هذه المسألة بالتأليف كالدارقطني والنحاس والآجري وغيرهم ، ومنهم من ذكرها في جملة الاعتقاد؛ ولم يخل من ذلك مصنف في العقيدة، ومنهم من ذكرها في جملة ذكره لصفة نعيم الجنة؛ كابن أبي الدنيا وأبي نعيم الأصبهاني والضياء المقدسي وغيرهم، ومن هذا الصنف كتاب «حادي الأرواح إلىٰ بلاد الأفراح» للإمام ابن قيم الجوزية رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقد أفرد لها بابًا حافلاً، ذكر فيه الأدلة من الكتاب والسنة والإجماع، بل وإجماع أهل اللغة علىٰ إثبات رؤية الله عَزَّوَجَلَّ في الآخرة، شارحًا ومستنبطًا وكاشفًا عن وجوه الدلالات، ورادًا علىٰ منكري الرؤية من الجهمية وأفراخهم، فشفىٰ وكفىٰ - رحمة الله عليه - ، ولهذه الميزة قام الشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي - حفظه الله ومتعه بالصحة والعافية - بالتعليق علىٰ فقرات من هذا الباب علىٰ جماعة من الطلاب، مضيفًا تأصيلات عقدية، ونكتًا حديثية، وفوائد أخرىٰ مهمة.

ثم رأىٰ الشيخ - حفظه الله - أن تعم الفائدة بهذا الشرح، فأوكل مهمة طبعه إلىٰ دار الميراث النبوي بعد إعادة النظر فيه وتخريج أحاديثه وآثاره؛ ونسأل الله أن ينفع به صاحبه وناشره وقارئه، آمين.

والحمد لله رب العالمين.

الناشـــر.

❋ ❋ ❋

الْبَابُ الْخَامِسُ وَالسِّتُّونَ

فِي رُؤْيَتِهِمْ رَبَّهُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِأَبْصَارِهِمْ جَهْرَةً كَمَا يُرَى الْقَمَرُ لَيْلَةَ الْبَدْرِ وَتَجَلِّيهِ لَهُمْ ضَاحِكًا إِلَيْهِمْ

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «هذا الباب أشرفُ أبواب الكتاب، وأجلُّها قدرًا، و أعلاها خطرًا، وأقرُّها لعيون أهل السنة والجماعة، وأشدُّها علىٰ أهل البدعة والضلالة، وهي الغاية التي شمَّر إليها المشمِّرون، وتنافس فيها المتنافسون، وتسابق إليها المتسابقون، ولمثلها فليعمل العاملون، إذا ناله أهلُ الجنة نسوا ما هم فيه من النعيم، وحرمانُه والحجاب عنه لأهل الجحيم أشدُّ عليهم من عذاب الجحيم، اتَّفق عليها الأنبياءُ والمرسلون، وجميع الصحابة والتابعون، وأئمة الإسلام علىٰ تتابع القرون، وأنكرها أهل البدع المارقون، والجهمية المتهوِّكون، والفرعونية المعطِّلون، والباطنية الذين هم من جميع الأديان منسلخون، والرافضة الذين هم بحبائل الشيطان متمسكون، ومن حبل الله منقطعون، وعلىٰ مسبَّة أصحاب رسول الله عاكفون، وللسنة وأهلها محاربون، ولكل عدوٍّ لله ورسوله ودينه مسالمون، وكلُّ هؤلاء عن ربِّهم محجوبون، وعن بابه مطرودون، أولئك أحزاب الضلال، وشيعة اللعين، وأعداء الرسول وحزبه، وقد أخبر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عن أعلم الخلق به في زمانه.... ».

الشرح

أَلَّف الإمامُ ابن قيم الجوزية رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذا الكتاب «حادي الأرواح إلىٰ بلاد الأفراح»، أي إلىٰ الجنة، وضمن كتابه هذا عددًا من الأبواب، ومنها هذا [**الباب الخامس والستون**]، ويقرِّر - وهو الحق - أن هذا هو أشرف أبواب الكتاب؛ لأنه

بابٌ يتعلَّق بالجنة، والجنة مخلوقةٌ فيها حور، وفيها قصور، وفيها جنان، وفيها النعيم المقيم؛ هذه الأشياء كلها مخلوقة، لكن رؤية الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ راحة القلوب، وسعادة النفوس، وراحة القلوب أعلىٰ من راحة الأبدان، وهو يقول: «هذا أشرف الأبواب كلِّها، وأجلُّها قدرًا، وأعلاها خطرًا، وأقرُّها لعيون أهل السنة والجماعة».

فأهل السنة والجماعة لما يقرأون في كتاب الله وفي سنة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وفي كلام السلف أنهم يرون ربَّهم، فترتاح نفوسهم، وتَقَرُّ عيونهم؛ لأنهم آمنوا بأنهم يرون الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، فتشتاق نفوسهم إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ، وسيتنافسون في ميدان الطاعة ليحظوا برؤية الله عَزَّوَجَلَّ؛ لهذا قال: «وهي الغاية التي شمَّر إليها المشمِّرون، وتنافس فيها المتنافسون».

يعني: أهل النفوس الكبيرة والعلماء الراسخون يؤمنون بالجنة ونفوسهم تشتاق إليها، ولكن شوقُهم إلىٰ ربِّهم أعظم، وتنافسهم فيما يوصلهم إلىٰ هذه المنزلة؛ وهي رؤية الله التي يتنافسون فيها أعظم وأعظم.

فشمِّروا لها يا معشر المؤمنين بكتاب الله وبسنة رسول الله وبهذه المزية العظيمة وهي رؤيته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وحال الإنسان عندما يرىٰ إمامًا عظيمًا خليفةً راشدًا يرىٰ هذا سعادة عظيمة، كيف برؤية الله عَزَّوَجَلَّ ؟! ويتشرف الناس ويتباهون بمقابلة الكبراء، فكيف برؤية ربِّ العالمين سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؟! لهذا يتنافسون ليحظوا برؤيته، ويخافون أن يُحجَبوا عن رؤيته تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ فيتجنَّبون الأعمال التي تزحزحهم عن مرضاة ربِّهم، ويتقرَّبون إلىٰ الله بما يؤهِّلهم للجنة، وبما يؤهِّلهم لرؤية ربِّهم عَزَّوَجَلَّ.

وقوله: [وأقرُّها لعيون أهل السنة والجماعة، وأشدُّها علىٰ أهل البدعة والضلالة]

يعني هذه المسألة؛ رؤية الله عَزَّوَجَلَّ مما تقرُّ به أعين أهل السنة، وفيها غيظ لمن لا يؤمن بالرؤية، يستاءون جدًّا حينما يمرُّون علىٰ آيات الصفات ويتململون منها، مساكين..! لأنها ضدّ منهجهم وعقائدهم.

وأنا جلست في مجلس يقرأون فيه «كتاب التوحيد من صحيح البخاري»، والله الذي لا إله إلا هو يقرأون وكأنهم يمرُّون بطريقٍ خطر هاربون! ما يريدون أن يفهموا معاني هذه النصوص، يقرأون البخاري للبركة فقط! لا يريدون أن يتفقهوا فيه، ولا يريدون أن يأخذوا منه العقائد التي تدل عليها النصوص النبوية، والمعتزلة والجهمية وغيرهم من الباطنية وغيرهم يستاءون جدًّا من نصوص رؤية الله عَزَّوَجَلَّ.

ولهذا قال: [وأنكرها أهلُ البدع المارقون، والجهمية المتهوكون - أي المتحيرون الحمق - والفرعونية المعطِّلون].

فرعون قال: ﴿يَٰهَٰمَٰنُ ٱبۡنِ لِي صَرۡحًا لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ ٣٦ أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًاۚ﴾ [غافر: ٣٦ - ٣٧] فرعون يُنكر وجود الله مكابرة قبَّحه الله! وهو في واقع الأمر يعترف في قرارة نفسه بوجود الله، وأنه ربُّ هذا الكون وخالقه، قال تعالىٰ: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ ظُلۡمٗا وَعُلُوّٗاۚ ١٤﴾ [النمل: ١٤]، ومع ذلك فرعون يغالط ويوهم أتباعه أن الله غير موجود، ولا هو في السماء، فهو إمام المعطلة الذين ينكرون أن الله في السماء وعلىٰ العرش استوىٰ.

[والباطنية الذين هم من جميع الأديان منسلخون، والرافضة الذين هم بحبائل الشيطان مستمسكون، ومن حبل الله منقطعون] - وهم كذلك -.

والباطنية تعرفون أنهم ملاحدة أكفر من اليهود والنصارىٰ، وينتسبون إلىٰ الإسلام - قبَّحهم الله - وهم يندسُّون في أوساط الروافض، فالروافض والرفض

مَرْتَعٌ خَصْبٌ للباطنية الذين ينكرون المعاد والجنة والنار وما شاكل ذلك، فهم ملاحدة أكفر من اليهود والنصارىٰ.

[وعلىٰ مسبَّة أصحاب رسول الله عاكفون.]

واللهِ لهم أوراد يلعنون فيها أبا بكر وعمر وعائشة وحفصة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ جميعًا يقولون فيما يسمُّونه بدعاء صنمَي قريش: (اللهم العن صنمي قريش وجبتيهما وطاغوتيهما...) وكله مليءٌ بالطعن لأصحاب محمَّدٍ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فلعنة الله علىٰ الرافضة أخزاهم الله وقبَّحهم!

قال: [وللسنة وأهلها محاربون - وهم كذلك يعتقدون أن أهل السنة كفار! - ولكل عدوٍّ لله ورسوله ودينه مسالمون.]

هم الآن يتبجَّحون بأنهم أعداء النصارىٰ، واللَّهِ كذَّابون! ولا نُصدِّقهم أبدًا، وما أقام لهم دولة إلا اليهود والنصارىٰ، الكذَّابون..! عجزوا عن إقامة دول حتىٰ يقيمها لهم أعداء الله.

وهم مع التتار ومع النصارىٰ ومع اليهود، وحرب العراق كشفت حالهم، حرب العراق كشفت حقيقتهم، وهم من قديم الزمان في حروب التتار وغيرها دائمًا هم في صفِّ أعداء الله.

[وكل هؤلاء عن ربِّهم محجوبون، وعن بابه مطرودون، أولئك أحزاب الضلال وشيعة اللَّعين]: يعني الشيطان **[وأعداء الرسول وحزبه]**.

وسيدخل الآن في سرد الأدلة.

قال: [وقد أخبر الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ عن أعلم الخلق به في زمانه؛ وهو كليمُه ونجيُّه وصفيُّه من أهل الأرض أنه سأل ربَّه تعالىٰ النظر إليه، فقال له ربُّه - تبارك

و تعالىٰ -: ﴿قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِي ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾ [الأعراف: ١٤٣].

وبيانُ الدلالة من هذه الآية من وجوهٍ عديدة:

أحدها: أنه لا يُظنُّ بكليم الرحمن ورسوله الكريم أن يسأل ربَّه ما لا يجوز عليه، بل هو من أبطل الباطل، وأعظم المحال، وهو عند فروخ اليونان والصابئة والفرعونية بمنزلة أن يسأله أن يأكل ويشرب وينام ونحو ذلك مما يتعالىٰ الله عنه، فيا لله العجب! كيف صار أتباع الصابئة والمجوس والمشركين عبَّاد الأصنام وفروخ الجهمية والفرعونية أعلم بالله تعالىٰ من موسىٰ بن عمران، وبما يستحيل عليه، ويجب له، وأشد تنزيهًا له منه؟!

الوجه الثاني: أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لم ينكر عليه سؤاله، ولو كان محالًا لأنكره عليه، ولهذا لما سأل إبراهيمُ الخليل ربَّه تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أن يريه كيف يحيي الموتىٰ لم ينكر عليه، ولما سأل عيسىٰ بن مريم ربَّه إنزال المائدة من السماء لم ينكر سؤاله، ولما سأل نوح ربَّه نجاة ابنه أنكر عليه سؤاله، وقال ﴿إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِۦ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [هود: ٤٦ - ٤٧].

الوجه الثالث: أنه أجابه بقوله: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾، ولم يقل: «لا تراني» ولا «إني لست بمرئي ولا تجوز رؤيتي»، والفرق بين الجوابين ظاهر لمن تأمَّله.

وهذا يدل علىٰ أنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يُرىٰ، ولكن موسىٰ لا تحتمل قُواه رؤيته في هذه الدار لضعف قوة البشر فيها عن رؤيته تعالىٰ، يوضِّحه:

الوجه الرابع: وهو قوله: ﴿وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ

تَرَىٰنِي﴾ [الأعراف: ١٤٣]، فأعلمه أن الجبل مع قوَّته وصلابته لا يثبت لتجلِّيه له في هذه الدار، فكيف بالبشر الضعيف الذي خُلق من ضعف!

الوجه الخامس: إن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ قادر علىٰ أن يجعل الجبل مستقرًّا مكانه، وليس هذا بممتنع في مقدوره، بل هو ممكن، وقد علَّق به الرؤية، ولو كانت محالًا في ذاتها لم يعلِّقها بالممكن في ذاته، ولو كانت الرؤيا محالًا لكان ذلك نظير أن يقول: إن استقر الجبل فسوف آكل وأشرب وأنام، فالأمران عندكم سواء.

الوجه السادس: قولُه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾ [الأعراف: ١٤٣]، وهذا من أبينُ الأدلة علىٰ جواز رؤيته تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ؛ فإنه إذا جاز أن يتجلَّىٰ للجبل الذي هو جماد لا ثواب له ولا عقاب، فكيف يمتنع أن يتجلَّىٰ لأنبيائه ورسله وأوليائه في دار كرامته، ويريهم نفسه، فأعلم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ موسىٰ أن الجبل إذا لم يثبت لرؤيته في هذه الدار، فالبشر أضعف.

الوجه السابع: أن ربَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ قد كلَّمه منه إليه وخاطبه وناجاه وناداه، ومن جاز عليه التكلُّم والتكليم، وأن يسمع مخاطبه كلامه معه بغير واسطة، فرؤيته أولىٰ بالجواز، ولهذا لا يتمُّ إنكار الرؤية إلا بإنكار التكليم، وقد جمعت هذه الطوائف بين إنكار الأمرين: فأنكروا أن يكلِّم أحدًا، أو يراه أحد. ولهذا سأله موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ النظر إليه، وأسمعه كلامه، وعلم نبيُّ الله جواز رؤيته من وقوع خطابه وتكليمه، فلم يخبره باستحالة ذلك عليه، ولكن أراه أن ما سأله لا يقدر علىٰ احتماله، كما لم يثبت الجبل لتجلِّيه.

وأما قولُه تعالىٰ: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾ فإنما يدل علىٰ النفي في المستقبل، ولا يدل علىٰ دوام النفي، ولو قيِّدت بالتأبيد، فكيف إذا أطلقت! قال تعالىٰ: ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا﴾ [البقرة: ٩٥] مع قوله تعالىٰ: ﴿وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ [الزخرف: ٧٧].]

الشرح

فهذه الآية التي استدل بها الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ علىٰ جواز رؤية الله في الدار الآخرة من سبعة أوجه هي متعلَّقَات من ينكر الرؤية، يتعلق بها المعتزلة والخوارج وغيرهم الذين ينكرون رؤية الله عَزَّوَجَلَّ بهذه الآية، قالوا: قال لموسىٰ: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾، ولن عندهم للنفي المؤبَّد، وهذا كذبٌ علىٰ اللغة وعلىٰ القرآن، ليس بصحيح ما يدَّعونه، فاستخرج أئمة السنة من هذه الآية جواز رؤية الله من هذه الوجوه التي ذكرها الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ونِعْمَ الفقه! وهذا والله هو الفقه، أسأل الله أن يفقِّهنا وإيَّاكم في دينه.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شأن موسىٰ - عليه الصلاة والسلام -: [كليمُ الله ونجيُّه] يعني لما كلَّمه الله، قال: ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ﴾ طمع في رؤية الله عَزَّوَجَلَّ؛ لأنه يعلم أن رؤية الله غير مستحيلة وجائزة، فسأل الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، فالله قال: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾ يعني في هذه الدنيا، ﴿وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ﴾ [الأعراف: ١٤٣]، تجلَّىٰ للجبل، فكيف ما يتجلَّىٰ لأوليائه في دار كرامته ورضوانه، كما هو أحد الوجوه التي ذكرها ابن القيم - يمكن فيها عبارات صعبة نحلُّها لكم -.

قال: وبيان الدلالة من هذه الآية من وجوه.

وستأتي قاعدة لابن القيم أنه ما من نصٍّ يستدل به أهل الباطل من القرآن أو من صحيح السنة يستدلون به علىٰ باطلهم، إلا وفي هذا النص ما يدل علىٰ بطلان مذهبهم، والتزم ذلك الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: فأنا ملتزم لذلك أن أبيّن أن أيَّ نصٍّ يستدلون به علىٰ باطل من أباطيلهم، فإن في ذلك النص ما يبطل

حجتهم، هذا والله الفقه!

فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: [بيانُ الدلالة من هذه الآية من وجوه عديدة:

أحدها: أنه لا يُظنُّ بكليم الرحمن ورسوله الكريم عليه أن يسأل ربَّه ما لا يجوز عليه، بل هو من أبطل الباطل وأعظم المحال].

يعني أن نظن بهذا النبيِّ الكريم أنه يسأل الله شيئًا لا يجوز علىٰ الله؛ هذه من الاصطلاحات: الجائز والممتنع والمستحيل، من الاصطلاحات الكلامية، وتدخل في كلام أهل السنة للتوضيح والبيان، فالذي يمتنع عن الله صفاتُ النقص، كلُّها ممتنعة لا تجوز، ولا يجوز للمسلم أن يصف الله بشيءٍ منها، أو يتصور أن الله يتصف بشيءٍ من صفات النقص؛ فهذه الممتنعات.

والواجبُ له صفات الكمال، صفات الكمال واجبة، يجب أن نصف الله بصفات الكمال، وهي واجبة له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ومستحقٌّ لها، وتجب له ومن صفات ذاته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

فقال هنا: [ما لا يجوز عليه]: يعني: شيء فيه نقص، فهل في طلب رؤية الله نقص لله عَزَّوَجَلَّ؟ لا والله!

[بل هو من أبطل الباطل وأعظم المحال] أن نظن بنبيِّ الله هذا الظن، [وهو عند فروخ اليونان والصابئة والفرعونية بمنزلة أن يسأله أن يأكل ويشرب وينام]!

﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ﴾ مثل أن يطلب: يا رب كُل! يا رب اشرب!...؛ وهذه مستحيلة علىٰ الله عَزَّوَجَلَّ، وموسىٰ لا يطلب مستحيلًا علىٰ الله عَزَّوَجَلَّ، ولا قال: أرني كيف تأكل! - تعالىٰ الله عن ذلك علوًّا كبيرًا - ونحو ذلك مما يتعالىٰ الله عنه.

[فيا لله العجب! كيف صار أتباع الصابئة والمجوس والمشركين عبَّاد الأصنام

وفروخ الجهمية والفرعونية أعلم بالله تعالىٰ من موسىٰ بن عمران]؟!

يعني: موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يجيز أن الله يُرىٰ، ولهذا سأله الرؤية، وهم يقولون: لا يجوز أن يرىٰ ربُّنا تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، فهم إذن أعلم بالله من موسىٰ! مجوسٌ وصابئة وضُلاَّل وجهال! أيعلمون من صفات الله وصفات كماله ما لا يعلمه موسىٰ، ويُنـزِّهون الله عما لا يُنـزِّهه عنه الأنبياء!! نزّه الله موسىٰ والأنبياء أن يقولوا علىٰ الله ما لا يعلمون.

[الوجه الثاني: أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لم ينكر عليه سؤاله].

لو كان محالًا لأنكره، لكنه ما أنكره عليه؛ قال: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾، ما قال: سؤالك هذا باطل! سؤالك غلط! ما قال هذا، ﴿وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِي﴾ [الأعراف: ١٤٣] يعني: في هذه الدنيا، ولو كان محالًا لأنكره عليه، **[ولهذا لما سأل إبراهيم الخليل ربَّه تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أن يريه كيف يحيي الموتىٰ لم ينكر عليه]** ما أنكر عليه، سأله سؤال تقرير: ﴿قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ﴾ [البقرة: ٢٦٠] هذا سؤال تقرير، ليس سؤال إنكار.

[ولما سأل عيسىٰ بن مريم ربَّه إنزال المائدة من السماء لم ينكر سؤاله]؛ لأن هذا من الأمور الجائزة الدالة علىٰ كمال الله وكمال قدرته؛ فإبراهيم يعتقد أن الله علىٰ كل شيء قدير، ولكن قال: ﴿لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ [البقرة: ٢٦٠]، وإلا هو يعلم أن الله علىٰ كل شيء قدير، فهو يؤمن بكمال قدرة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وأنه علىٰ كل شيء قدير، ولكن أحبَّ أن يرىٰ هذا عليه الصلاة والسلام.

وعيسىٰ - عليه الصلاة والسلام - سأل الله وهو يعلم ويعتقد أن الله قادرٌ أن يُنزِّل ما يطلبه وهي المائدة من السماء، فما سأل الله إلا أمرًا جائزًا ودالًا علىٰ كماله

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فكذلك موسىٰ - عليه الصلاة والسلام - ما سأل الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ إلا شيئًا يدل علىٰ كماله وشيئًا جائزًا، ولكن ما يعلم أن هذا ممتنع في الحياة الدنيا؛ لأن الله من كماله وسُنَّته في خلقه ألا يراه أحدٌ في هذه الدنيا؛ لأن الله مدح المؤمنين بالغيب؛ فالجنة غيب، والنار غيب، وذاته وصفاته غيب، والله مدح المؤمنين بالغيب: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣﴾ [البقرة: ٣]، فمدح الله هؤلاء، وابتلىٰ المؤمنين بالأمور الغيبية ابتداءً؛ ليرىٰ من يؤمن وينقاد، ومن يُكذِّب.

فالكفار كذَّبوا بالجنة، وكذَّبوا بالنار، وكذَّبوا بالرسالة، وكذَّبوا برؤية الله عَزَّوَجَلَّ.

[الوجه الثالث: أنه أجابه بقوله: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾، ولم يقل: «لا تراني» ولا «إني لست بمرئي ولا يجوز رؤيتي»، والفرق بين الجوابين ظاهر لمن تأمَّله].

يعني: - مثلًا - لو أن عندك حجرين، وواحد قال: دعني آكلها! تقول له: الحجران ما يؤكلان، فإذا كان طعامًا يقول: لن تأكله، ما يقول: ما يؤكل، هذا فرق واضح يضرب له مثل بهذا الكلام، أنت عندك شيء يظنه الإنسان طعامًا وهو حجارة، والحجارة ما تُؤكل، ما يقال: لن تأكله، يقال له: هذا ما يؤكل، فإذا قال: «لن تأكله» معناه أنه مما يؤكل، ولكن أنا الذي أمنعك من أكله؛ هذا معنىٰ قوله: **[والفرق واضح]**.

وقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾ يدل علىٰ أن الله يُرىٰ، ولكن موسىٰ في هذه الحياة وغيره لا يحتملون رؤية الله عَزَّوَجَلَّ.

[ولكن موسىٰ لا تحتمل قواه رؤيته في هذه الدار؛ لضعف قوة البشر فيها عن رؤيته تعالىٰ].

والله ما أراد أن يراه أحد في هذه الدنيا، ويكافئهم في الآخرة؛ ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا

فِي ٱلْأَخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ ﴿٢٦﴾﴾ [الرعد: ٢٦]، ومرحلة اختبار، فمن آمن بهذه الرؤية رأىٰ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، ومن لا يؤمن بها لا يراه.

[يوضِّحه الوجهُ الرابع: وهو قولُه: ﴿وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى﴾ [الأعراف: ١٤٣]، فأعلمه أن الجبل مع قوَّته وصلابته لا يثبت لتجلِّيه له في هذه الدار، فكيف بالبشر الضعيف الذي خُلق من ضعف!] ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾﴾ (١)، ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ﴾ (٢) سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ففي هذه الدنيا الجبل لا يطيق تجلِّي الله له؛ ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾ (٣)، التجلِّي حصل للجبل، ونفس التجلِّي هذا يردُّ علىٰ إنكار رؤية الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾ [الأعراف: ١٤٣]، فإذا كان الجبل علىٰ صلابته وقوَّته صار دكًّا بتجلِّي الله له في هذه الدنيا، فكيف يحتمل موسىٰ - عليه الصلاة والسلام - ذلك؟!

ثم إلىٰ جانب هذا أن الله أراد أن لا يراه أحد في هذه الدنيا، ولذلك أجمع المسلمون أن الله ما يُرىٰ في هذه الدنيا(٤).

[الوجه الخامس: إن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ قادر علىٰ أن يجعل الجبل مستقرًّا مكانه].

نعم قادر مع تجلِّيه لهذا الجبل، قادر علىٰ أن يثبِّت هذا الجبل، وهذا أمر ممكن، إذن

---

(١) [النساء: ٢٨].

(٢) [الروم: ٥٤].

(٣) [الأعراف: ١٤٣].

(٤) نقض الدارمي علىٰ بشر المريسي (٢/ ٧٣٨، ٨٢١ - الرشد)، ومجموع فتاوىٰ ابن تيمية (٦/ ٥١٠)، وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي (ص١٩٦ - السلام).

ما دام ممكنًا استقرار الجبل لتجلِّي الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، فرؤية الله ممكنة؛ هذا وجه الدليل منها.

أيضًا دليلٌ آخر: أن الله قد علَّق الرؤية به بثبات الجبل، ولو كان ثبات الجبل محالًا لما علَّق الرؤية عليه، فتعليقه رؤيته علىٰ أمرٍ ممكن دليل علىٰ إمكان أن يُرىٰ ربُّنا تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ.

[الوجه السادس: قولُه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾ [الأعراف: ١٤٣]، **- قال** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **- وهذا من أبين الأدلة علىٰ جواز رؤية الله** تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ.]

الجواز هنا ليس ما يقابل الحرام، وإنما هو ما يقابل المستحيل، تقول: هذا شيء جائز علىٰ الله أي يجوز أن نطلقه علىٰ الله ونصف الله به، يقابل المستحيل.

[فإذا جاز أن يتجلَّىٰ للجبل الذي هو جماد لا ثواب له ولا عقاب، فكيف يمتنع أن يتجلَّىٰ لأنبيائه ورسله وأوليائه في دار كرامته ويريهم نفسه]!

فإذا كان يجوز أن يتجلَّىٰ الله لهذا الجماد، أفلا يجوز أن يتجلَّىٰ لأوليائه ورسله والأنبياء والصديقين والشهداء؟! بلىٰ إن ذلك لجائز، يعني: حصل هذا التجلِّي، لكن الجبل ما أطاق، والله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ يبعث أهل الجنة في خِلْقَةٍ مستعدَّة لرؤية الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، الله الخلاَّق العليم القادر علىٰ كل شيء يبنيهم بِنْيَة ويخلقهم خلقًا علىٰ أتمِّ الاستعداد لرؤية الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، وأما في هذه الدنيا فالله خلقهم ضعفاء لا يحتملون رؤية الله؛ لأن الله أراد أن لا يُرىٰ في الحياة الدنيا، ولهذا أجمع العلماء علىٰ أن الله لا يراه أحد في هذه الحياة الدنيا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ولكن كلُّ شيء آية علىٰ وجود الله وعلمه وعظمته وحكمته، فما من شيء ثابت أو متحرك في هذا الكون إلا وهو دليل وشاهد علىٰ وجود الله وعظمته وعلمه وقدرته وحكمته وسائر

صفات كماله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

[الوجه السابع: أن ربَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ قد كلَّمه منه إليه وخاطبه وناجاه وناداه، ومن جاز عليه التكلُّم والتكليم وأن يسمع مُخاطَبُه كلامه معه بغير واسطة، فرؤيته أولىٰ بالجواز].

ولهذا لما كلَّم الله موسىٰ اعتقد أن ربَّه يُرَىٰ فسأله الرؤية، فالكلام والمتكلِّم يدل علىٰ أن هذا المتكلِّم يُرىٰ، لكن ليس هذا وقت الرؤية، وقت الرؤية يوم المعاد وفي الآخرة وفي دار الكرامة.

فهذه الأوجه التي استخلصها ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ من هذا الدليل الذي يتعلَّق به نفاةُ رؤية الله، فهم يقولون: إن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ قال لموسىٰ: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾ لما سأله رؤيته، قال: ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي﴾ [الأعراف: ١٤٣]، قالوا: هذا من الأدلة علىٰ أن الله لا يُرىٰ، وإنَّ «لن» هنا تفيد التأبيد لنفي المستقبل المؤبَّد، والقرآن يُكذِّبهم، وليس الأمر كما ادَّعوا!

قال الله عن اليهود: ﴿وَلَن يَتَمَنَّوۡهُ أَبَدَۢا بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡۗ﴾ [البقرة: ٩٥] يريد الله في الدنيا، فهم لن يتمنَّوه أبدًا في هذه الدنيا، فقال: ﴿وَلَن يَتَمَنَّوۡهُ أَبَدَۢا﴾ [البقرة: ٩٥]، أما في الآخرة وهم في نار جهنم فإنهم يتمنونه ويحرصون عليه؛ قال تعالىٰ: ﴿وَنَادَوۡاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَۖ﴾ [الزخرف: ٧٧] يعني: يميتنا، فهم يتمنون الموت في الآخرة، فهنا قال: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾، وهذا لا يدل علىٰ أن الله لا يُرىٰ في الآخرة وإن كان لا يرىٰ في الدنيا، لا يُرىٰ في الدنيا، أما في الآخرة فيُرىٰ.

أنتم قلتم: إن «لن» للتأبيد، يعني: لن يُرىٰ في الدنيا ولا في الآخرة! وهذا كذب! اليهودُ طُلب منهم أن يتمنَّوا الموت، فلم يتمنوه، وأخبر الله أنهم لا

يتمنونه: ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا﴾ [البقرة: ٩٥]، وأكَّد «لن» بأداة التأبيد وهي «أبدًا»، ومع ذلك أخبر الله أنهم يتمنونه في الآخرة، وهم لن يتمنوه في الدنيا أبدًا، ولو تمنَّوه لهلكوا ولأبيدوا، ولكن هم إلىٰ الآن ما يتمنَّون الموت، ولكن في الآخرة كل الكفار يتمنَّون الموت: ﴿وَنَادَوْا يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ ألف سنة يصيحون - كما ذُكر في التفسير[1] - فيجيبهم بعد ألف سنة؛ يقول: ﴿إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [الزخرف: ٧٧] يعني: أحياء تستمرون في الحياة في عذاب الجحيم الدائم، وليس هناك موت، وماكثون أبدًا، ويُذبح الموت أمامهم: (ينادىٰ أهل الجنة: تعرفون الموت؟ يقال: نعم، ويُنادىٰ أهل النار: هل تعرفون الموت؟ فيقولون: نعم، فيُذبح علىٰ الصراط بين الجنة والنار، حينئذ فلا موت)[2]، في الآخرة يتمنونه، ولكن لا يحصل لهم، فهذا الدليل يبطل دعواهم في أن «لن» للنفي المؤبَّد، ويرون أن الله لا يُرىٰ في الدنيا ولا في الآخرة، فيقال لهم: إن القرآن يُكذِّبكم، وأن «لن» ليست للتأبيد كما تزعمون!

قال ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الكافية الشافية[3]:

وَمَنْ رَأَىٰ النَّفْيَ بِلَنْ مُؤَبَّدَا فَقَوْلَهُ ارْدُدْ وخلافَه اعْضُدَا

---

(١) رواه ابن جرير الطبري عن السدِّي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، جامع البيان في تأويل القرآن (٢١/ ٦٤٥ - الرسالة، ط ١).

(٢) إشارة إلىٰ حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، رواه البخاري في التفسير، برقم (٤٧٣٠)، ومسلم في الجنة وصفة نعيمها وأهلها، برقم (٢٨٤٩).

(٣) شرح الكافية الشافية لابن مالك (٣/ ١٥١٥ ـ المأمون للتراث).

قال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى:

فصل
الدليل الثاني

قوله تعالىٰ: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ﴾ [البقرة: ٢٢٣]، وقوله تعالىٰ: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ﴾ [الأحزاب: ٤٤]، وقوله تعالىٰ: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ﴾ [الكهف: ١١٠]، وقوله تعالىٰ: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٤٩]، وأجمع أهل اللسان علىٰ أن اللقاء متىٰ نُسب إلىٰ الحيِّ السليم من العمىٰ والمانع اقتضىٰ المعاينة والرؤية، ولا ينتقض هذا بقوله تعالىٰ: ﴿ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ ﴾ [التوبة: ٧٧]، فقد دلَّت الأحاديث الصحيحة علىٰ أن المنافقين يرونه تعالىٰ في عرصات القيامة، بل والكفار أيضًا؛ كما في الصحيحين من حديث التجلِّي يوم القيامة، وسيمرُّ بك عن قريب إن شاء الله تعالىٰ.

وفي هذه المسألة ثلاثة أقوال لأهل السنة:

أحدها: أن لا يراه إلا المؤمنون.

والثاني: يراه جميعُ أهل الموقف مؤمنهم وكافرهم، ثم يحتجب عن الكفار، فلا يرونه بعد ذلك.

والثالث: يراه المنافقون دون الكفار.

والأقوال الثلاثة في مذهب أحمد، وهي لأصحابه، وكذلك الأقوال الثلاثة بعينها لهم في تكليمه لهم، ولشيخنا في ذلك مصنف مفرد، وحكىٰ فيه الأقوال الثلاثة وحجج أصحابها.

وكذلك قولُه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ۝٦﴾ [الانشقاق: ٦]، إن عاد الضمير علىٰ العمل فهو رؤيته في الكتاب مسطورًا مثبتًا، وإن عاد علىٰ الربِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فهو لقاؤه الذي وعد به.

الشرح

هذا من أدلَّة أهل السنة والجماعة علىٰ إثبات رؤية الله في الدار الآخرة، وهي لقاءُ الله عَزَّوَجَلَّ الوارد في القرآن في هذه النصوص التي ساقها:

[الدليل الثاني]: يعني يجمع عددًا من النصوص.

[قولُه تعالىٰ: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ﴾] اتقوا الله وأيقنوا بلقاء الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ.

[وقوله تعالىٰ: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ﴾] يسلِّم عليهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عندما يلقاه أهل الجنة إكرامًا لهم، والكفار لا يُكلِّمهم ولا ينظر إليهم ولا يزَّكيهم ولهم عذاب أليم.

[وقوله تعالىٰ: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾] فمن يؤمن بلقاء الله وتكليمه له وإكرامه له ورؤيته لربه عَزَّوَجَلَّ؛ فليعمل عملًا صالحًا ليتحقق له ذلك.

[وقوله تعالىٰ: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ﴾] الظن هنا بمعنىٰ اليقين؛ لأن الظن هو رجحان أحد الطرفين يعني فوق الشك، كما يُقال: الشك هو استواء الطرفين المتردد الكلام أو العمل بينهما، والظن هو أن يترجَّح أحد الطرفين المحتملين، واليقين يكون فيه المعارض ضعيفًا أو معدومًا، فالشاهد أن الظنَّ هنا بمعنىٰ اليقين، وإلا لو كان ظنًّا بمعنىٰ الظن المعروف لكان كفرًا - والعياذ بالله -، ولكنه ظنٌّ بمعنىٰ اليقين.

[وأجمع أهل اللسان علىٰ أن اللقاء متىٰ نُسب إلىٰ الحيِّ السليم من العمىٰ والمانع اقتضىٰ المعاينة والرؤية].

فيقول: أجمع أهل اللسان - أهل اللغة - أن اللقاء متىٰ نُسب إلىٰ إنسان حيٍّ سليمٍ يَرىٰ ليس أعمىٰ فيدل هذا اللقاء علىٰ الرؤية والمعاينة، وليس هناك مانع يحجبه ويحول بينه وبين الرؤية، فيدل دلالةً واضحةً علىٰ الرؤية بين المتلاقيين، فهذه النصوص - نصوص اللقاء - بمقتضىٰ اللغة، وأهل الجنة في غاية الحياة، وفي غاية السلامة، وفي غاية القدرة والقوة علىٰ رؤية الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، فإذا أُطلق اللقاء؛ فالمراد رؤية الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، فهذا من أدلَّة أهل السنة.

قال: قد يعترض معترض فيقول: [**قال الله تعالىٰ في المنافقين:** ﴿ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ ﴾ [التوبة: ٧٧].]

كيف الكفار يلقون الله؟! يقول: نعم في عرصات القيامة يلقونه فحسب! أما المؤمنون فيلقونه ويرونه في الجنة دار الكرامة والنعيم، أما الكفار والمنافقون فيرونه في عرصات القيامة حينما يتجلَّىٰ الله عَزَّوَجَلَّ للناس ويقول: لِتَتْبَع كلُّ أُمَّةٍ مَا كانت تعبد، فيتبع أصحاب الأوثان الأوثان، وعُبَّاد الصليب الصليب، وهكذا..، ويبقىٰ المؤمنون بما فيهم المنافقون، فيأتيهم ربُّهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ كما سيأتي في أحاديث الرؤية، هذا في عرصات القيامة - فيسألهم ربهم: بماذا تعرفونه؟ فيقولون: نعرفه بأوصافه، فيكشف لهم عن ساقه، فيخرُّون له سُجَّدًا، إلا المنافقين؛ فإن ظهورهم تصفَّح فلا يستطيعون السجود ﴿وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [القلم: ٤٣]، كانوا في الدنيا يُدْعَون إلىٰ السجود وهم سالمون، فيأبون السجود طاعةً لله وإخلاصًا له، فتصفَّح ظهورهم فلا يستطيعون السجود، ثم بعد

ذلك يحصل التميُّز بين المؤمنين والمنافقين، فيرىٰ المؤمنون ربَّهم عَزَّوَجَلَّ في الجنة، والكفار والمنافقون يُحجبون في دار عذابه وانتقامه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

الشاهد: أنه قد يرد هذا الإشكال: إذا كان الملاقاة يُقصَد بها رؤية الله، فكيف يقول الله في المنافقين: ﴿ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ ﴾ [التوبة: ٧٧]، هل هذا اللقاء معناه رؤية الله؟ فيقال: نعم يرونه، لكن أين؟ في العرصات، وليس في دار الكرامة؛ لأنهم لا يدخلونها، فهم في النار دار الهوان كما قال تعالىٰ: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦﴾﴾ [المطففين: ١٥ - ١٦].

ذكر أن لأهل السنة ثلاثة أقوال في رؤية المنافقين والكفار لربِّهم، أما المؤمنون فأهل السنة مجمعون علىٰ رؤية الله، ليس هناك خلاف(١)، لكن في المنافقين الخلاف فقط، في جزئية، فمن بلغه النصوص عن المنافقين أنهم يشتركون مع المؤمنين في عرصات القيامة في رؤية الله عَزَّوَجَلَّ قال بها، ومن لم تبلغه أو بلغته مثلًا من طريق ضعيفة يقول: إن المنافقين ما يرونه.

فالاختلاف هذا ليس في الرؤية، فلا يَستغلُّ هذا الكلام أعداء السنة، فيقولون: إن أهل السنة اختلفوا في العقيدة؛ هذا ليس اختلافًا في العقيدة، هذه في المنافقين للأسباب التي ذكرناها، أما رؤية المؤمنين اللهَ في الآخرة فلا خلاف بينهم.

ثم هذا فيه ردٌّ علىٰ أصحاب المجمل والمفصَّل؛ طيِّب! أحمد وأصحابه لهم ثلاثة أقوال في المسألة، هذه أين المجمل والمفصل؟

---

(١) نقله الإمام أحمد كما في المنتخب من علل الخلال لابن قدامة (ج١٠/ س١٨١)، والدارمي الرد علىٰ الجهمية (ص١٢٢ و١٢٣ - البدر)، وابن خزيمة في التوحيد (٢/ ٥٤٨، ٥٨٢، ٥٨٧)، وابن رجب الحنبلي في فتح الباري (٣/ ١٣٣).

نقول: قولان خطأ، ولا نحمل الخطأ علىٰ الصحيح، نقول: قولان خطأ، وقولٌ من هذه الثلاثة هو الصواب، وهو الذي يوافق الأدلة. وهكذا؛ أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ له أقوالٌ في كثير من المسائل، والشافعي له أقوال، والكثير من العلماء لهم أقوال، فلو استخدمنا قاعدة المجمل علىٰ المفصَّل لأفسدنا الدين تمامًا، معناه نحمل الباطل علىٰ الحق، ونحمل الخطأ علىٰ الصواب؛ هذا كلام فارغ! لا يقوله عقلاء ولا علماء، وإنما يقوله أهل الأهواء!

عندك كتاب الروايتين والروايات في مذهب الإمام أحمد ما فيه حمل المجمل علىٰ المفصل، بل ترجيح ما يرجحه الدليل علىٰ ما لا دليل له، هذا هو الصواب وذاك خطأ؛ لأننا كلنا خطاءون، والأئمة يعترفون بالخطأ، والله ما أعطىٰ العصمة إلا للأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ولهذا اتفق السلف علىٰ أنه لا يُؤوَّل إلا كلام المعصوم[1]. فقول أهل الباطل بحمل المجمل علىٰ المفصل من كلام أهل العلم يخالف الكتاب والسنة، وما عليه عمل علماء الإسلام، وهو تضليل! وانتبهوا له كلام باطل وتضليل! وتلاعب بالدين! وتلاعب بمنهج السلف الصالح أن نقول: يُحمل المجمل علىٰ المفصل! كلما ضلَّ شخص نقول: نحمل المجمل علىٰ المفصل، حتىٰ في وحدة الوجود: احمل المجمل علىٰ المفصل!!

❁ ❁ ❁

(١) نقله الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الصوارم الحداد (ص٣١ - ٣٢). وانظر: تنبيه الغبي إلىٰ تكفير ابن عربي للبقاعي (ص٢٥١ - ٢٥٣ - الوكيل).

فصل

الدليل الثالث

قوله تعالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٢٥﴾ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ وَلَا يَرۡهَقُ وُجُوهَهُمۡ قَتَرٞ وَلَا ذِلَّةٌۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [يونس: ٢٥ - ٢٦].

فالحسنىٰ الجنة، والزيادة النظر إلىٰ وجهه الكريم؛ كذلك فسَّرها رسول الله الذي أنزل عليه القرآن، فالصحابة من بعده، كما روىٰ مسلم في صحيحه من حديث حماد بن سلمة، عن ثابت، عن عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ، عن صهيب: قَالَ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ﴾ [يونس: ٢٦]، قَالَ: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ نَادَىٰ مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ إِنَّ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ مَوْعِدًا وَيُرِيدُ أَنْ يُنْجِزَكُمُوهُ، فَيَقُولُونَ: مَا هُوَ؟! أَلَمْ يُثَقِّلْ مَوَازِينَنَا، وَيُبَيِّضْ وُجُوهَنَا، وَيُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ، وَيُزَحْزِحْنَا عَنِ النَّارِ، فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ فَيَنْظُرُونَ اللَّهَ فَمَا أَعْطَاهُمْ شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَيْهِ. وَهِيَ الزِّيَادَةُ»[(١)].

وقال الحسن بن عرفة: حدثنا مسلم بن سالم البلخي، عن نوح بن أبي مريم، عن ثابت، عن أنس، قال: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ عَنْ هَذِهِ الآيَةِ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ﴾ [يونس: ٢٦] قَالَ: «لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْعَمَلَ فِي الدُّنْيَا الْحُسْنَىٰ وَهِيَ الْجَنَّةُ، وَالزِّيَادَةُ وَهِيَ النَّظَرُ إِلَىٰ وَجْهِ اللَّهِ تَعَالَىٰ»[(٢)].

---

(١) **صحيح مسلم**: كتاب الإيمان، الحديث برقم (١٨١).

(٢) رواه ابن منده في الرد علىٰ الجهمية (ص٥١ - ٥٢برقم٤ - ٨٥) وابن عدي في الكامل في

وقال محمد بن جرير: حدثنا ابنُ حُميد قال: حدثنا إبراهيم بن المختار، عن ابن جريج، عن عطاء، عن كعب بن عجرة، عن النبيِّ في قوله تعالىٰ: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]، قال: «الزِّيَادَةُ النَّظَرُ إِلَىٰ وَجْهِ الرَّحْمَنِ جَلَّ جَلَالُهُ»(١).

قلت: عطاء هذا هو الخراساني، وليس عطاء بن أبي رباح.

قال ابن جرير: وحدثنا ابنُ عبد الرحيم، قال: حدثنا عمرو بن أبي سلمة، قال: سمعت زهيرًا، وقال يعقوب بن سفيان: حدثنا صفوان بن صالح قال: حدثنا الوليد بن مسلم: حدثنا زهير بن محمد، قال: حدثني من سمع أبا العالية الرياحي يحدث عن أُبيِّ بن كعب، قال: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الزِّيَادَةِ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ: قَوْله تَعَالَىٰ: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]؟ قَالَ: «الْحُسْنَىٰ: الْجَنَّةُ. وَالزِّيَادَةُ: النَّظَرُ إِلَىٰ وَجْهِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ»(٢).

= ضعفاء الرجال (٣/ ٣٢٦ - ٣٢٧) والدارقطني في الرؤية (٦٧) واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/ ٤٥٦ برقم٧٧٩).

(١) رواه ابن جرير في تفسيره (١٥/ ٦٨ برقم١٧٦٣١)، ورواه عبد الله بن أحمد (١/ ٢٦٢ برقم ٤٨٤) والطبراني في مسند الشاميين (٢٣٣٠) واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/ ٤٥٦ - ٤٥٧ برقم٧٨١) من طرق عن ابن حميد به.

وعطاء هو الخرساني؛ كما جاء التصريح به في رواية عبد الله بن أحمد والطبراني والنقاش وأبي نعيم واللالكائي.

(٢) رواه الطبري في تفسيره (١٥/ ٦٩ برقم١٧٦٣٣) من طريق عمرو بن أبي سلمة، ورواه =

وقال أسد السنة: حدثنا قيس بن الربيع قال: حدثنا أبان، عن أبي تميمة الهجيمي أنه سمع أبا موسىٰ يحدِّث أنه سمع رسول الله يَقُولُ: «يَبْعَثُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُنَادِيًا يُنَادِي: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ بِصَوْتٍ يُسْمِعُ أَوَّلَهُمْ وَآخِرَهُمْ أَنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمُ الْحُسْنَىٰ، وَالْحُسْنَىٰ الْجَنَّةُ، وَالزِّيَادَةَ: النَّظَرَ إِلَىٰ وَجْهِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ»(١).

وقال ابنُ وهب: أخبرني شبيب، عن أبان، عن أبي تميمة الهجيمي أنه سمع أبا موسىٰ الأشعري يحدث عن رسول الله: «أَنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ يَأْمُرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُنَادِيًا يُنَادِي: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ بِصَوْتٍ يُسْمِعُ أَوَّلَهُمْ وَآخِرَهُمْ أَنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمُ الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةً، الْحُسْنَىٰ: الْجَنَّةُ. وَالزِّيَادَةُ: النَّظَرُ إِلَىٰ وَجْهِ الرَّحْمَنِ»(٢).

وأما الصحابة؛ فقال ابنُ جرير: حدثنا ابن يسار حدثنا عبد الرحمن هو ابنُ مهدي قال: حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عامر بن سعد، عن أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦] قال: النَّظَرُ إِلَىٰ وَجْهِ اللَّهِ الْكَرِيمِ(٣).

=

ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/ ٣٤٤١برقم١٩٣٦٣) واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/ ٤٥٦برقم٧٨٠) من طريقين عن صفوان بن صالح، كلاهما عن زهير به.

(١) رواه أبو عبد الرحمن النحاس في رؤية الله (٩) واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/ ٤٥٧برقم٧٨٢) من طريق أسد به.

(٢) رواه الطبري في التفسير (١٥/ ٦٥برقم١٧٦١٨) وابن مردويه في تفسيره كما في تخريج الكشاف للزيلعي (٢/ ١٢٥).

(٣) رواه الطبري في تفسيره (١٥/ ٦٣برقم١٧٦١٠)، ورواه إسحاق في مسنده (٣/ ٧٩٣
=

وبهذا الإسناد عن أبي إسحاق، عن مسلم بن يزيد، عن حذيفة: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦] قال: النَّظَرُ إِلَىٰ وَجْهِ رَبِّهِمْ تَعَالَىٰ(١).

قال: حدثنا علي بن عيسىٰ حدثنا شبابة حدثنا أبو بكر الهذلي قال: سمعت أبا تميمة الهجيمي يحدث عن أبي موسىٰ الأشعري قال: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَبْعَثُ اللَّهُ تَعَالَىٰ إِلَىٰ أَهْلِ الْجَنَّةِ مُنَادِيًا يُنَادِي: هَلْ أَنْجَزَكُمُ اللَّهُ مَا وَعَدَكُمْ؟ فَيَنْظُرُونَ إِلَىٰ مَا أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مِنَ الْكَرَامَةِ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]

=

برقم ١٤٢٤) وهناد في الزهد (١/ ١٣١برقم١٧٠) وابن أبي عاصم في السنة (١/ ٣٣١ برقم٤٨٣) وعبد الله بن أحمد في السنة (١/ ٢٥٧برقم٤٧١) وابن خزيمة في التوحيد (٢/ ٤٥٠ برقم٧ - ٢٦٤) وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (ص٢٢١برقم٣٤٢) والآجري في «التصديق بالنظر» (ص٣٧برقم١٩ و٢٠ و٢١) وابن منده في الرد علىٰ الجهمية (ص٥١برقم٣ - ٨٤)

(١) رواه الطبري في تفسيره (١٥/ ٦٤برقم١٧٦١٤)، ورواه إسحاق في مسنده (٣/ ٧٩٣ برقم١٤٢٤) وهناد في الزهد (١/ ١٣١برقم١٧٠) وابن أبي شيبة في المصنف (١٣/ ٣٨١) وابن أبي عاصم في السنة (١/ ٣٣٠برقم٤٨٢) وعثمان الدارمي في النقض علىٰ المريسي (٢/ ٧١٩) وفي الرد علىٰ الجهمية (ص١١٨برقم١٩١) وعبد الله بن أحمد في السنة (١/ ٢٥٨ برقم٤٧٣) وابن خزيمة في التوحيد (٢/ ٤٥١برقم٨ - ٢٦٤ و٩ - ٢٦٥) وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (ص٢٢٢برقم٣٤٣) والآجري في «التصديق بالنظر» (ص٣٨برقم٢٢) والدارقطني في الرؤية (٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨) واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/ ٤٥٨برقم٧٨٣ و٧٨٤) من طرق عن أبي إسحاق به.

النَّظَرُ إِلَىٰ وَجْهِ الرَّحْمَنِ عَزَّوَجَلَّ(١).

وقال عبد الله بن المبارك عن أبي بكر الهذلي قال: أنبأنا أبو تميمة قال: سمعت أبا موسىٰ الأشعري يخطب الناس في جامع البصرة ويقول: إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَلَكًا إِلَىٰ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ هَلْ أَنْجَزَكُمُ اللَّهُ مَا وَعَدَكُمْ، فَيَنْظُرُونَ فَيَرَوْنَ الْحُلِيَّ وَالْحُلَلَ وَالأَنْهَارَ وَالأَزْوَاجَ الْمُطَهَّرَةَ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، قَدْ أَنْجَزَنَا اللَّهُ مَا وَعَدَنَا، ثُمَّ يَقُولُ الْمَلَكُ: هَلْ أَنْجَزَكُمُ اللَّهُ مَا وَعَدَكُمْ، ثَلاثَ مَرَّاتٍ، فَلا يَفْقِدُونَ شَيْئًا مِمَّا وُعِدُوا، فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: قَدْ بَقِيَ لَكُمْ شَيْءٌ؛ إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ يَقُولُ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]، أَلا إِنَّ الْحُسْنَىٰ الْجَنَّةُ، وَالزِّيَادَةُ النَّظَرُ إِلَىٰ وَجْهِ اللَّهِ تَعَالَىٰ(٢).

وفي تفسير أسباط بن نصر عن إسماعيل السدي، عن أبي مالك، وأبي صالح عن ابن عباس، وعن مُرَّة الهمداني عن ابن مسعود: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ﴾ [يونس: ٢٦] قَالَ: أَمَّا الْحُسْنَىٰ فَالْجَنَّةُ، وَأَمَّا الزِّيَادَةُ

---

(١) رواه الطبري في تفسيره (١٥/ ٦٤ برقم١٧٦١٦)، ورواه الدارقطني في الرؤية (٥٤) من طريق الحسن بن عرفة عن شبابة به.

(٢) رواه ابن المبارك في الزهد (ص١٢٧ برقم٤١٧ - رواية نعيم بن حماد) ومن طريقه الدارقطني في الرؤية (ص٦٨ برقم٥٦) والدينوري في المجالسة (٦/ ١٧٦ - ١٧٨ برقم٢٥٢٣)، ورواه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (ص١٠٤ برقم٩٥) من طريق عبد الله بن عثمان، والطبري في تفسيره (١٥/ ٦٤ - ٦٥ برقم١٧٦١٥) من طريق سويد بن سعيد، والبيهقي في البعث والنشور (ص٢٦٢ برقم٤٤٧) من طريق عتاب بن زياد، ثلاثتهم عن ابن المبارك به، واللفظ لابن جرير.

فَالنَّظَرُ إِلَىٰ وَجْهِ اللَّهِ تَعَالَىٰ، وَأَمَّا الْقَتَرُ فَالسَّوَادُ[١].

وقال عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ[٢] وعامر بن سعد[٣] وإسماعيل بن عبد الرحمن السدي[٤] والضحاك بن مزاحم[٥] وعبد الرحمن بن سابط[٦] وأبو إسحاق

---

(١) ذكره اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/ ٤٥٩برقم٧٨٧ و٧٨٨) عن ابن أبي حاتم بإسناده إلىٰ أسباط بن نصر به.

(٢) رواه عبد الرزاق في تفسيره (٢/ ٢٩٦) والطبري في تفسيره (١٥/ ٦٦ - ٦٧برقم١٧٦١٩ - ١٧٦٢٣) والدارمي في الرد علىٰ الجهمية (ص١١٨برقم١٩٢) وابن خزيمة في التوحيد (٢/ ٤٤٨ - ٤٥٠برقم٤ - ٢٦١، ٥ - ٢٦٢، ٦ - ٢٦٣) وعبد الله بن أحمد في السنة (١/ ٢٤٤ برقم٤٤٥) والدارقطني في الرؤية (ص١٥٩ - ١٦٠برقم٢٣١ - ٢٣٦) واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٣/ ٤٦١برقم٧٩١).

(٣) رواه الطبري في تفسيره (١٥/ ٦٣ - ٦٤ و٦٨برقم١٧٦١٢ و١٧٦١٣ و١٧٦٢٨) والدارمي في الرد علىٰ الجهمية (ص١١٩برقم١٩٤) وابن خزيمة في التوحيد (٢/ ٤٥٢) وعبد الله بن أحمد في السنة (١/ ٢٥٧برقم٤٧٢) والدارقطني في الرؤية (ص١٦٠ - ١٦١برقم٢٣٧ - ٢٣٩) واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٣/ ٤٦١برقم٧٩٢ و٧٩٣).

(٤) رواه الدارقطني في الرؤية (ص١٦١برقم٢٤٠).

(٥) رواه الدارمي في الرد علىٰ الجهمية (ص١١٨برقم١٩٣) والدارقطني في الرؤية (ص١٦٢ - ١٦٣برقم٢٤٣ و٢٤٤)

(٦) رواه سعيد بن منصور (٥/ ٣١١ - التفسير) وابن ابي شيبة في المصنف (١٣/ ٤٢٩) وابن جرير في التفسير (١٥/ ٦٩برقم١٧٦٣٢) والدارقطني في الرؤية (ص١٦٣برقم٢٤٥ و٢٤٦) واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٣/ ٤٦٢برقم٧٩٥).

السبيعي[(١)] وقتادة[(٢)] وسعيد بن المسيب[(٣)] والحسن البصري[(٤)] وعكرمة مولىٰ ابن عباس[(٥)] ومجاهد بن جبر[(٦)]: الْحُسْنَىٰ الْجَنَّةُ، وَالزِّيَادَةُ النَّظَرُ إِلَىٰ وَجْهِ اللَّهِ تَعَالَىٰ.

وقال غيرُ واحد من السلف في الآية ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ﴾ [يونس: ٢٦]: **بَعْدَ النَّظَرِ إِلَيْهِ[(٧)]. والأحاديث عنهم بذلك صحيحة.**

---

(١) رواه الطبري في تفسيره (١٥/ ٦٤برقم١٧٦١٥) والدارقطني في الرؤية (ص١٦٣ - ١٦٤ برقم ٢٤٧) واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٣/ ٤٦٢برقم٧٩٤).

(٢) رواه عبد الرزاق في تفسيره (٢/ ٢٩٤) وابن جرير في التفسير (١٥/ ٦٨برقم١٧٦٢٩ و١٧٦٣٠) وابن خزيمة في التوحيد (٢/ ٤٥٧ - ٤٥٨برقم١١ - ٢٦٨ و١٢ - ٢٦٩) والدارقطني في الرؤية (ص١٦٤برقم٢٤٨) واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٣/ ٣٦٣برقم٤٩٨).

(٣) رواه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٣/ ٤٦٠برقم٧٨٩).

(٤) رواه الطبري في تفسيره (١٥/ ٦٧برقم١٧٦٢٤) واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٣/ ٤٦٠برقم٧٩٠) والبيهقي في الاعتقاد (ص١٣٢).

(٥) رواه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٣/ ٣٦٢ - ٣٦٣برقم٤٩٦).

(٦) رواه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٣/ ٣٦٣برقم٤٩٧).

(٧) رواه ابن أبي شيبة (١٣/ ٤٢٦) والدارمي في الرد علىٰ الجهمية (ص١١٨برقم١٩٢) وعبد الله بن أحمد في السنة (١/ ٢٤٤برقم٤٤٥) وابن خزيمة في التوحيد (٢/ ٤٤٨ - ٤٤٩برقم٤ - ٢٦١) والطبري في تفسيره (١٥/ ٦٦ و٧٣برقم١٧٦١٩ و١٧٦٢٢ و١٧٦٤٣ و١٧٦٤٤) واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٣/ ٤٦١برقم٧٩٢)، عن عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ.

ولما عطف سبحانه الزيادة علىٰ الحسنىٰ التي هي الجنة دلَّ علىٰ أنها أمر آخر من وراء الجنة، وقدر زائد عليها، ومن فسَّر الزيادة بالمغفرة والرضوان[١] فهو من لوازم رؤية الربِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ.

الشرح

الحمد لله، والصلاة والسلام علىٰ رسول الله وعلىٰ آله وصحبه، ومن اتبع هداه؛ وبعد:

فقد اعتنىٰ ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ في هذا الباب بسرد الأدلة من القرآن، ومن السنة، ومن كلام الصحابة، والتابعين، وأئمة التفسير علىٰ إثبات رؤية الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ في الدار الآخرة، وقد مرَّ بنا في الدرس السابق بعضُ الأدلة مع شرحها، ومن تلكم الأدلَّة سؤال موسىٰ لربِّه عَزَّوَجَلَّ أن ينظر إليه، فقال: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾ [الأعراف: ١٤٣]، وعند أهل البدع من المعتزلة والجهمية ومن جرىٰ مجراهم من الخوراج والروافض من الفرق الضالة التي تنكر رؤية الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ في الدار الآخرة يعتبرون هذه الآية من أدلَّتهم علىٰ نفي رؤية الله عَزَّوَجَلَّ، فبيَّن هذا الإمام رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن هذه الآية تحمل أدلَّة من وجوه عديدة علىٰ إمكان رؤية الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ؛ ومنها أن موسىٰ سأل هذا الأمر ولو كان مستحيلًا ما سأله، ومنها أنه علَّق الرؤية علىٰ إمكان استقرار الجبل وهذا أمرٌ ممكن، وغيرها من الأدلَّة التي ساقها رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ،

---

(١) علَّقه البخاري في صحيحه (٨/ ٣٤٧ - فتح الباري) عن مجاهد رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ووصله ابن جرير في تفسيره (١٥/ ٧٠برقم١٧٦٤٠) وابن أبي حاتم في تفسيره (٦/ ١٩٤٥برقم١٠٣٤٣)، والفريابي كما في تغليق التعليق لابن حجر (٤/ ٢٢٢)، وزاد السيوطي نسبته في الدر المنثور (٤/ ٣٥٩ - ٣٦٠) إلىٰ «ابن أبي شيبة وابن المنذر».

واستخرجها من هذه الآية. ومن الأدلَّة التي تقدَّمت قولُ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ﴾ [البقرة: ٢٢٣]، وقوله: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ﴾ [الأحزاب: ٤٤]، وقوله: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ﴾ [الكهف: ١١٠].

فعلَّق عليها ابنُ القيم أن اللقاء في اللغة للحيِّ السليم السالم من الموانع ليس المراد منها إلا الرؤية، وأدلَّة الملاقاة من ضمن الأدلة التي يُثبت بها رؤية الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ في الآخرة.

ومنها هذه الآية التي ساقها، وساق تفسيرها من سنة رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومن تفسير الصحابة وأئمة التفسير؛ هذه الآية: ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ﴾ دارُ السلام الجنة، ﴿وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [يونس: ٢٥ - ٢٦]. الذين أحسنوا في الدنيا الحسنىٰ وهي الجنة جزاءً علىٰ إحسانهم؛ ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾﴾ [الرحمن: ٦٠] ﴿وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [يونس: ٢٦] فهذه الآية من الأدلة الواضحة علىٰ ثبوت رؤية المؤمنين ربَّهم في الدار الآخرة.

الحسنىٰ الجنة، والزيادة هي رؤية الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، وهي أمر أفضل في نفوس أهل الجنة من نعيم الجنة نفسه.

وساق التفسير من سنة رسول الله - عليه الصلاة والسلام - لهذه الآية؛ وهو حديث صهيب الذي رواه الإمام مسلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ بإسناده إلىٰ صهيب الصحابيِّ الجليل أن المراد بالزيادة المذكورة في هذه الآية هي رؤية الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، ساق الحديث قال: روىٰ مسلم في صحيحه من حديث حماد بن سلمة، عن ثابت، عن عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ، عن صهيب قال: قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ

وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦] قَالَ: «**إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ**» نسأل الله أن يدخلنا الجنة وأن يجيرنا من النار «**نَادَىٰ مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ إِنَّ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ مَوْعِدًا وَيُرِيدُ أَنْ يُنْجِزَكُمُوهُ**» يعني بعدما دخلوا الجنة واستقرُّوا فيها وتمكنوا من نعيمها أرسل هذا الملَك يناديهم ليزيدهم من النعيم، ليزيدهم ما هو أفضل من هذا النعيم الذي هم فيه؛ وهو إكرامهم برؤية الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ ولقائه عَزَّوَجَلَّ، «**فَيَقُولُونَ: مَا هُوَ؟! أَلَمْ يُثَقِّلْ مَوَازِينَنَا، وَيُبَيِّضْ وُجُوهَنَا، وَيُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ، وَيُزَحْزِحْنَا عَنِ النَّارِ؟**» يعني هذا نعيم عظيم وإكرام كبير، فما هو هذا الشيء؟ قال: «**فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ**» الحجاب الذي قال فيه: «**حِجَابُهُ النُّورُ لَوْ كَشَفَهُ لأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَىٰ إِلَيْهِ بَصَرُهُ**»[1] يعني في هذه الحياة الدنيا، أما الآخرة فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يهيِّئ الكون، ويهيِّئ المؤمنين والملائكة؛ يهيِّئهم لرؤيته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بعد انكشاف هذا الحجاب الذي لو حصل في الدنيا لأحرق كل ما انتهىٰ إليه بصرُه، ولكن الله يهيِّئ هذا الكون والملائكة والمؤمنين من البشر ويُعدُّهم ليطيقوا بسهولة هذا الأمر العظيم؛ وهو رؤية الله عَزَّوَجَلَّ بعد انكشاف الحجاب.

«**فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ فَيَنْظُرُونَ اللَّهَ، فَمَا أَعْطَاهُمْ شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَيْهِ، وَهِيَ الزِّيَادَةُ**».

هذا الحديث يرويه مسلم بإسناده إلىٰ الصحابي الجليل صهيب الرومي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهو حديث صحيح، وقد انتقده الإمام الدارقطني رَحِمَهُ اللَّهُ، وأنا درسته دراسة جيِّدة، وأثبتُّ صحة الحديث، وهو مذكور في كتابي: (بين الإمامين: ح٦ ص٤٨ ط. الرشد).

---

(١) رواه مسلم في كتاب الإيمان، الحديث برقم (١٧٩)، من رواية أبي موسىٰ الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وقال الحسن بن عرفة: حدثنا مسلم بن سالم البلخي، عن نوح بن أبي مريم، عن ثابت، عن أنس قال: سُئِلَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ هَذِهِ الآيَةِ ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦] قَالَ: «**لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْعَمَلَ فِي الدُّنْيَا الْحُسْنَىٰ؛ وَهِيَ الْجَنَّةُ، وَالزِّيَادَةُ؛ وَهِيَ النَّظَرُ إِلَىٰ وَجْهِ اللَّهِ تَعَالَىٰ**».

هذا حديث ثانٍ يُعزىٰ إلىٰ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو واهٍ، في إسناده نوح بن أبي مريم كذَّبوه[1]، ويغني عنه الأحاديث الأخرىٰ، وإن كان في كلٍّ منها مقال، لكنها تتعاضد، هذا بالإضافة إلىٰ الأدلَّة الكثيرة الواردة في هذا الباب التي بلغت درجة التواتر.

[وقال محمد بن جرير: حدثنا ابن حُميد حدثنا إبراهيم بن المختار، عن ابن جريج، عن عطاء، عن كعب بن عجرة عن النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.]

❋ ❋ ❋

---

(١) **انظر:** تهذيب التهذيب (١٠/ ٤٣٤ - ٤٣٥، ت برقم٨٧٨)، وميزان الاعتدال (٤/ ٢٧٩ - ٢٨٠، ت برقم٩١٤٣).

فوائد في علم الجرح والتعديل

وهذا فيه محمد بن حُمَيد الرازي، وفيه كلام عند المحدثين؛ يزكِّيه الإمام أحمد، وينتقده غيرُه ويضعِّفه ويبالغ في تضعيفه(١)، وممن يُضعِّفُه ابنُ خزيمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فقيل له: الإمام أحمد يُعدِّله أو يُزَكِّيه، فقال: «لو عرفه أحمد كما عرفناه لما زكَّاه»(٢)، وهذا منهجٌ يسير عليه أهل السنة والجماعة وأئمة الحديث؛ وهو أن من عَلِمَ حُجَّةٌ علىٰ من لم يعلم، وأن الجرح مُقَدَّم علىٰ التعديل، وأنه لا غضاضة في هذا ولا نقص من أيِّ إمام يُزَكِّي رجلًا، ثم يأتي من هو مثله أو دونه فيُثبت بالحجة والبرهان الطعن في هذا الرجل الذي زكَّاه ذلكم الإمام، لا ضير في هذا ولا حرج، ولا يقال أن هذا تنقص، ولا يقال مخالفة، ولا شيء؛ لأنهم يدورون مع الحجج والبراهين، لا يريدون إلا الحق، ولا يريدون إلا وجه الله عَزَّوَجَلَّ، فلا تأخذهم في الله لومة لائم، ما يقول: زكَّاه أحمد، زكَّاه الشافعي؛ لماذا أجرحه؟! لا، ما يقولون هذا الكلام، بل يصدعون بالحق، ويتلقَّاه أئمة السنة كلهم بصدور رحبة، لا يرون في ذلك حرجًا أبدًا.

---

(١) **قال أبو نعيم بن عدي:** سمعت أبا حاتم محمد بن إدريس الرازي في منزله وعنده عبد الرحمن بن يوسف بن خراش وجماعة من مشايخ أهل الري وحفاظهم، فذكروا ابن حميد، فأجمعوا علىٰ أنه ضعيف في الحديث جدًّا، وأنه يحدِّث بما لم يسمعه، وأنه يأخذ أحاديث أهل البصرة والكوفة فيحدِّث بها عن الرازيين. تاريخ بغداد (٢/ ٢٦١)، تهذيب التهذيب (٩/ ١١٣ - ١١٤).

(٢) تهذيب التهذيب (٩/ ١١٥، ت برقم١٨١) وميزان الاعتدال (٣/ ٥٣٠برقم٧٤٥٣).

لكن الآن نحن في عصر الظلمات والجهل الكثيف الذي صبَّه أهل البدع والأهواء علىٰ منهج أهل السنة والجماعة، فالإمام أحمد إمام أهل السنة، وهل قال أحدٌ: إن مخالفة ابن وارة والبخاري وأبي زرعة وأبي حاتم وابن خزيمة وغيرهم ممن جرحوا محمد بن حُمَيْد، قالوا: إنهم ينتقصون أحمد أو يخالفه كلهم، فتجد أصحاب أحمد وتجد أصحاب الشافعي إذا كان الرجل قد مدحه أحمد، وجرحه غيره والحجة معهم، يقبلون جرح صاحب الحجة، وكذلك أتباع الشافعي إذا زكَّىٰ مثل محمد بن إبرهيم بن أبي يحيىٰ وجرحه غيره، تلقَّوا هذا الجرح بالقبول، وما قالوا: والله إمامنا زكَّاه، حاشاهم أن يقولوا هذا! وهكذا - يا إخوة - تربَّوا علىٰ هذا المنهج المبارك الطيب، ويجب ترك التعصب لأيِّ شخص كائنًا من كان، إلا محمَّدًا صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فهو لا يُنتقد، ولا تُقبل مخالفته من أحد، وكذلك أصحاب محمَّدٍ؛ فإن محمَّدًا صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يدور مع الحق أينما دار، وأصحاب محمَّدٍ كذلك يدور معهم الحق أينما داروا، إلا إذا اختلفوا فالراجح من أقوالهم ما يدعمه الدليل، ومن عداهم فكلٌّ يُؤخذ من قوله ويُردُّ - رضوان الله عليهم وصلىٰ الله علىٰ نبيِّنا محمد -.

ابن جرير إمام يحدِّث عن ابن حُمَيد، نقول: هذا الأثر الذي يرويه ابن جرير من طريق محمد بن حُميد ضعيف، وابن جرير يروي عنه، فلعلَّه ممن زكَّاه، ولكن ندور مع الحجة، فمن جرح قَدَّم الحجَّة علىٰ جرحه[1].

---

(١) **قال سعيد بن عمرو البرذعي**: قلت لأبي حاتم أصح ما صح عندك في محمد بن حميد الرازي أي شئ هو؟ فقال لي: كان بلغني عن شيخ من الخلقانيين أن عنده كتابًا عن أبي زهير، فأتيته فنظرت فيه، فإذا الكتاب ليس من حديث أبي زهير، وهي من حديث علي بن

الإسناد هنا: «عن ابن جريج عن عطاء» قد يفهم القارئ أن عطاء هذا هو ابن أبي رباح؛ لأن ابن جريج يروي عن عطاء هذا، ويروي عن عطاء بن أبي رباح الإمام العظيم، وإمام أهل مكة، وأعلم الناس بالمناسك. وعطاء الخراساني من علماء التفسير، وعالم وفاضل، ولكنه دون عطاء، ذاك دون عطاء بن أبي رباح المكي تلميذ ابن عباس، دونه في العلم والدرجة والمكانة والمنزلة، ومع أن ابن جريج مدلِّس، وإذا عنعن عن عطاء بن أبي رباح؛ فإنه يُغتفر ويُغض النظر عن هذه العنعنة ولا تُعتبر تدليسًا، وإذا عنعن عن غيره ومنهم عطاء الخراساني؛ فإنه يُقدح في هذه العنعنة، ويقال: إن فيها تدليس ابن جريج مع إمامته، ولا يخفىٰ

=

مجاهد، فأبىٰ أن يرجع عنه، فقمت وقلت لصاحبي: هذا كذاب لا يحسن أن يكذب.

قال: ثم أتيت محمد بن حميد بعد ذاك، فأخرج إلي ذلك الجزء بعينه، فقلت لمحمد بن حميد: ممن سمعت هذا؟ قال: من علي بن مجاهد، وقع الكتاب إلىٰ حاذق لا يجهل ما بين علي إلىٰ أبي زهير، وكتبت منه أحاديث وقرأها علي محمد بن حميد وقال فيها: حدثنا علي بن مجاهد، فأسقط في يدي وتحيَّرت! فأتيت الشاب الذي كان معي يوم أتيت ذلك الشيخ فأخذت بيده فسرنا جميعًا إلىٰ الشيخ فسألناه عن الكتاب الذي كان أخرجه إلينا يومئذ، فقال: ليس الكتاب عندي اليوم قد استعاره مني محمد بن حميد منذ أيام!

قال لي أبو حاتم: فبهذا استدللت علىٰ أنه كان يومىٰء إلىٰ أنه أمره مكشوف!

قال البرذعي: وقال لي حجاج بن حمزة: هل سمعت من أبي زرعة ومن أبي حاتم في محمد بن حميد شيئًا واضحًا يعمل عليه؟ فحدثته بهذه الحكاية، فقال لي حجاج: ما بلغني عنه شيء أوضح من هذا. سؤالات البرذعي لأبي زرعة الرازي (٢/ ٧٣٨ - ٧٤٠) وتاريخ بغداد (٢/ ٢٦٣ - ٢٦٤) وتهذيب التهذيب (٩/ ١١٤).

عليكم أن من الأئمة من رُمي بالتدليس، لكن التدليس ليس كذبًا وإنما فيه ضربٌ من الإيهام، فلا يُقبل من هذا المدلِّس روايتُه إذا عنعنها، إلا إذا صرَّح بالتحديث من وجه آخر أو في مناسبة أخرىٰ صرَّح بالتحديث أو السماع، حينها تُقبل روايته[1]؛ لأنه ثقة واستخدم أسلوبًا من الإيهام، فإذا أوهمنا بعنعنته أو بقوله: قال أو عن أو ما شاكل ذلك؛ فإننا لا نقبل منه، هذا دين الله، وهذا من حماية الله لهذا الدين، ولو كان هذا المدلِّس إمامًا كبيرًا مُعَظَّمًا عند الأمة فإنهم لا يقبلون، ومن باب المناسبة فإن ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ قَسَّم المدلِّسين إلىٰ طبقات: الطبقة الأولىٰ والطبقة الثانية يُغتَفر في عنعنتهم، ويُغضُّ الطرف عن هذه العنعنة وما لها من أثر من التدليس، وتُقبل روايتهم. وباقي الطبقات من الثالثة والرابعة والخامسة؛ هؤلاء لا تُقبل عنعتهم أبدًا، إلا إذا صرَّحوا بالسماع أو التحديث من وجوه أخرىٰ. وطبقة شاذَّةٌ أهلها ضعفاء لا تقبل رواياتهم ولو صرَّحوا بالتحديث والسماع.

كون ابن جريج مدلِّسًا إن كان تدليسه من روايته عن عطاء ابن أبي رباح؛ فيُغتفر في عنعنته هذه، ولا يقال: دلَّس، وتُقبل وكأنه صرَّح بالسماع، أما إذا كان تدليسه من روايته عن عطاء الخراساني؛ فإن للعنعنة هذه أثرها؛ لهذا نبَّه ابن القيم، وهذا من الأمانة؛ لأن السلف كما تعرفون يروون الأحاديث والآثار بأسانيدها، منها الضعيف شديد الضعف، ومنها الحسن، ومنها المتروك؛ من في روايته

---

(١) قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الرسالة (ص٣٧٩ - ٣٨٠): «ومن عرفناه دلَّس مرَّة فقد أبان لنا عورته في روايته، وليس تلك العورة بالكذب فنرد بها حديثه، ولا النصيحة في الصدق فنقبل منه ما قبلنا من أهل النصيحة في الصدق، فقلنا: لا نقبل من مدلس حديثًا حتىٰ يقول فيه: حدثني أو سمعت».

متروك، ومن في روايته متهم، فإن كان فيها واحدٌ من هذه الأحوال؛ فإنهم يكتفون بسياقة الإسناد؛ لأنه ما عنده تدليس، أعطاك الإسناد وأحالك عليه، فأنت تدرس، وإذا كنت عندك خلفية تعرف أن هذا دلَّس أو هذا ضعيف أو هذا سيء الحفظ أو هذا مُتَّهم بالكذب أو هذا كذَّاب..، يحيلك علىٰ السند، فما غَشَّك، ولا يُعتبر هذا العمل غشًّا منه، لكن قلنا: مثل هذه الآثار إذا تجمَّعت تعاضدت، ودلَّ علىٰ صحة ذلك الأمر الذي تكاثفت عليه الأسانيد يدلُّ علىٰ أن له أصلًا، أما أن تكون ثابتة في الكتاب وثابتة في السنة، فالآثار تُروىٰ هنا للاستئناس، وتُعطي شيئًا من القوة أيضًا، والأدلة إذا تعدَّدت أعطت قوةً أكثر وأكثر.

[قال ابن جرير: وحدَّثنا ابنُ عبد الرحيم قال: حدثنا عمرو بن أبي سلمة قال: سمعت زهيرًا، وقال يعقوب بن سفيان: حدثنا صفوان بن صالح قال: حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا زهير بن محمد قال: حدثني من سمع أبا العالية الرياحي يحدِّث عن أبيِّ بن كعب قال: سألت رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ عن الزيادة في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ قوله تعالىٰ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ﴾ [يونس: ٢٦] قَالَ: «الْحُسْنَىٰ: الْجَنَّةُ، وَالزِّيَادَةُ: النَّظَرُ إِلَىٰ وَجْهِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ».]

وهذا الإسناد أيضًا فيه نظر؛ لأن عندنا زهير بن محمد هذا إذا حدَّث عنه الشاميون فروايته ضعيفة، هو حجة، لكن إذا روىٰ عنه الشاميون خاصة فروايته ضعيفة، حتىٰ قال فيه الإمام أحمد: «إذا حدَّثَك أهل الشام عن زهير فكأنما هو زهير آخر»[1]؛ لأن عندهم اضطربت روايته رَحِمَهُٱللَّهُ، ففيها رواية الشامي عنه

---

(١) **قال محمد:** أنا أتقي هذا الشيخ كأن حديثه موضوع وليس هذا عندي زهير بن محمد وكان أحمد بن حنبل يضعف هذا الشيخ ينبغي أن يكون قلب اسمه، أهل الشام يروون عن

وهو الوليد بن مسلم وعمرو بن أبي سلمة وهو أبو حفص التنيسي[(١)]، والوليد هنا صرَّح بالتحديث، لكن في الإسناد زهير بن محمد وهو حافظ، ولكن رواية الشاميين عنه ضعيفة، ولكنها تتقوَّىٰ بغيرها.

[وقال أسد السنة]: هذا أسد السنة هو أحد المجاهدين الذي كان معروفًا بالعدل وبالسنة فعلًا، وبقمع أهل البدع، فكتب إليه أسد بن موسىٰ الأُموي - من سلالة بني أمية الخلفاء - رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكان من علماء الحديث وأئمتهم، ومن أهل السنة فعلًا، فكتب إلىٰ أسد السنة هذا وهو أحد القُوَّاد الكبار والفاتحين والمجاهدين والقامعين لأهل البدع والضلال، كتب إليه كتابًا طويلًا[(٢)] يشكره علىٰ قمعه لأهل البدع والضلال، هكذا كان أهل السنة يسرُّهم أن يُقمع أهل الأهواء، ويشكرون من يفعل ذلك، ولو شدَّد تكون شِدَّتُه هذه محمدة، أما عصرنا هذا فقمع أهل البدع عندهم مع الأسف الشديد من الأمور المذمومة!

لقد هزلت حتىٰ بان من هزالها كلاها وحتىٰ سامها كلُّ مفلس

فالآن يحاكمونك علىٰ سيد قطب: لماذا تنتقده؟ دعه ولو سخر من نبي الله

= زهير بن محمد هذا مناكير

علل الترمذي الكبير. (٢/ ٤٤٠و٢/ ٤٤٨)

(١) **قال الأثرم عن أحمد في رواية الشاميين عن زهير**: يروون عنه مناكير، ثم قال: وأما أحاديث أبي حفص ذاك التنيسي عنه، فتلك بواطيل موضوعة أو نحو هذا، فأما بواطيل فقد قاله.

وقال النسائي في روايته عن زهير: عنه مناكير. تهذيب التهذيب (٣/ ٣٠١، ٣٠٢).

(٢) رواه ابن وضاح في البدع والنهي عنها (ص٢٨ - ٣٠).

موسىٰ! ولو طعن في الصحابة ولا سيما عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ!

ما هو الإسلام الذي يريدون نشره إذا كانوا يغضبون لأهل البدع الكبرىٰ ويحاربون أهل السنة من أجلهم؟!

[وقال أسد السنة: حدثنا قيس بن الربيع قال: حدثنا أبان[1] عن أبي تميمة الهجيمي أنه سمع أبا موسىٰ يحدث أنه سمع رسول الله يقول: «يَبْعَثُ اللَّهُ - عَزَّوَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُنَادِيًا يُنَادِي يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ بِصَوْتٍ يُسْمِعُ أَوَّلَهُمْ وَآخِرَهُمْ أَنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمُ الْحُسْنَىٰ، وَالْحُسْنَىٰ الْجَنَّةُ، وَالزِّيَادَةَ النَّظَرُ إِلَىٰ وَجْهِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ».

فعلىٰ كل حال إن كان في هذا الحديث كلام؛ فإنه يتقوَّىٰ بالأحاديث والآثار، ومعناه: أن الله يبعث يوم القيامة مناديًا ينادي: «يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ بِصَوْتٍ يُسْمِعُ أَوَّلَهُمْ وَآخِرَهُمْ»، أهل الجنة علىٰ كثرتهم وهم ملايين، فيُسمع أوَّلَهم وآخرَهم، مَلَكٌ ينادي ليس عنده مكبِّر ولا شيء من الأجهزة الموجودة الآن، ولكن الله يعطيه قوة، فما بالكم إذا كان إسرافيل ينفخ فيتمزق هذا الكون من هذه النفخة، ويصعق من في السماء ومن في الأرض من نفخة ملك واحد! ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [يس: ٢٩]، يعني هذا عذاب في الدنيا لبعض المجرمين، نفخة..! ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ﴾ ينفخ نفخة واحدة تعود الأرواح إلىٰ أجسادها ﴿فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾﴾ [الزمر: ٦٨].

---

(١) قد روىٰ هذا الحديث ابن وهب عن شبيب بن سعيد عن أبان - كما سيأتي -، وشبيب يروي عن أبان بن أبي عياش؛ كما في التهذيب (٤/ ٢٦٩، ت برقم٥٣٤). ولهذا الحديث طريق أخرىٰ فيها التصريح باسم أبان بن أبي عياش، أخرجها الدارقطني في الرؤية (ص٦١برقم٥٣) من طريق إبراهيم بن أبي بكرة عن أبان بن أبي عياش به نحوه.

فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ خلق خلقًا عظيمًا منهم الملائكة، الملك الذي جاء للنبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في رجوعه من الطائف إلىٰ مكة، لما أوذي من ابن عبد ياليل، فقال له: «إِنْ شِئْتَ أَطْبِقُ عَلَيْهِمُ الأَخْشَبَيْنِ»(١)، لو أراد أن يطبق الجبال كلها لأطبقها؛ لأن الله أعطاه من القوة ما لا يعلمه إلا الله، وهذا دليل علىٰ قدرة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، يخلق هذا الكون، ويخلق فيه الملائكة عندهم من القوة ما لا يعلمه إلا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فينادي بصوت يُسمع الأولين والآخرين: [إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمُ الْحُسْنَىٰ، وَالْحُسْنَىٰ: الْجَنَّةُ، وَالزِّيَادَة: النَّظَر إِلَىٰ وَجْهِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ.]

وقال ابن وهب - يعني عبد الله بن وهب - أخبرني شبيب، عن أبان، عن أبي تميمة الهجيمي أَنَّهُ سمع أبا موسىٰ الأشعري يحدث عن رسول الله: «أَنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ يَأْمُرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُنَادِيًا يُنَادِي يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ بِصَوْتٍ يُسْمِعُ أَوَّلَهُمْ وَآخِرَهُمْ أَنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمُ الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةً، الْحُسْنَىٰ الْجَنَّةُ، وَالزِّيَادَةُ النَّظَرُ إِلَىٰ وَجْهِ الرَّحْمَنِ».

هذه كلها أحاديث فيها كلام، وهذا الحديث الأول عن أبي موسىٰ مدارُه علىٰ أبان عن أبي تميمة، والثاني كذلك مداره علىٰ أبان عن أبي تميمة، ويحتاج إلىٰ النظر فيهما، وأظن أن في الحديثين ضعفًا.

وهذه الأحاديث ساقها المؤلف معزوَّةً إلىٰ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الثابتُ منها هو الحديث الأول الذي رواه الإمام مسلم عن صهيب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، والبقية في أسانيدها كلام، ولكن يُقوِّي بعضُها بعضًا، ويعضدها الأحاديث والآثار عن الصحابة والتابعين وأئمة السنة.

---

(١) رواه البخاري في كتاب بدء الخلق، الحديث برقم (٣٢٣١)، ومسلم في كتاب الجهاد والسير، برقم (١٧٩٥)، من رواية عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

ثم فرغ الإمام ابن القيم من سوق الأحاديث، وانتقل منها إلىٰ الصحابة الذين فسَّروا هذه الآية؛ وهي قول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦].

قال: [وأما الصحابة فقال ابنُ جرير: حدثنا ابن يسار[1] حدثنا عبد الرحمن - هو ابن مهدي - قال: حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عامر بن سعد، عن أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦] قَالَ: النَّظَرُ إِلَىٰ وَجْهِ اللَّهِ الْكَرِيمِ.]

يعني هنا يقال: إن أبا إسحاق مدلِّس وقد عنعن، وعامر بن سعد لم يلق أبا بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فالأثر فيه ضعف، ولكن كما قلنا تساق هذه الآثار للتقوية.

وبهذا الإسناد: عن أبي إسحاق، عن مسلم بن يزيد، عن حذيفة: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦] قَالَ: النَّظَرُ إِلَىٰ وَجْهِ رَبِّهِمْ تَعَالَىٰ.

عن أبي إسحاق وقد علمتم أنه مدلِّس، وقد عنعن هنا عن مسلم بن يزيد عن حذيفة.

قال: [حدثنا علي بن عيسىٰ حدثنا شبابة حدثنا أبو بكر الهذلي قال: سمعت أبا تميمة الهجيمي يحدِّث عن أبي موسىٰ الأشعري].

الأثر الأول أورده من طريق أبان عن أبي تميمة الهجيمي أنه سمع أبا موسىٰ يحدِّث عن رسول الله، يعني في الطريق الأول ساقه حديثًا مرفوعًا إلىٰ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أما هنا فالإسناد اختلف لم يأت من طريق أبان، وإنما جاء من طريق أبي بكر الهذلي قال: سمعت أبا تميمة الهجيمي يحدِّث عن أبي موسىٰ الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

---

(١) الظاهر أنه ابن بشار كما ذكرت سلفًا.

الشاهد: أن هذا موقوف، فصار هناك تعارض بين الوقف والرفع في هذه الرواية إلىٰ أبي موسىٰ الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، الأول أورده المؤلف من طريق أبان عن أبي تميمة عن أبي موسىٰ مرفوعًا، ثم طريق آخر يرويه أبو بكر الهذلي عن أبي تميمة الهجيمي عن أبي موسىٰ موقوفًا، ولعلَّ الراجح الوقف علىٰ أبي موسىٰ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، لكن له حكم الرفع؛ قال: [**إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَبْعَثُ اللَّهُ تَعَالَىٰ إِلَىٰ أَهْلِ الْجَنَّةِ مُنَادِيًا يُنَادِي هَلْ أَنْجَزَكُمُ اللَّهُ مَا وَعَدَكُمْ؟ فَيَنْظُرُونَ إِلَىٰ مَا أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مِنَ الْكَرَامَةِ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيَقُولُ:** ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦] **الزِّيَادَةُ: النَّظَرُ إِلَىٰ وَجْهِ الرَّحْمَنِ عَزَّوَجَلَّ.**]

هذا من جملة الآثار عن الصحابة في تفسير هذه الآية أن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة.

[وقال عبد الله بن المبارك عن أبي بكر الهذلي قال: أنبأنا أبو تميمة قال: سمعت أبا موسىٰ الأشعري يخطب]

وهذا مما يؤكد أن الأثر موقوف ويؤكد رجحان الموقوف علىٰ المرفوع يعني أنه تعارض الرفع والوقف في هذا الأثر إلىٰ أبي موسىٰ روي مرفوعا من طرق مدارها علىٰ أبي بكر الهذلي وعلىٰ أبان بن أبي عياش وهما متروكان فظهر رجحان الوقف علىٰ الرفع. ورُوِيَ من طريقين موقوفًا، وهذا مما يُرَجِّح جانب الوقف علىٰ أبي موسىٰ، وأنه من قوله، ولكن له حكم الرفع كما أسلفنا؛ لأنه مما لا مجال للرأي فيه تفسيرًا لهذه الآية.

[**قال: سَمِعْتُ أَبَا مُوسَىٰ الأَشْعَرِيَّ يَخْطُبُ النَّاسَ فِي جَامِعِ الْبَصْرَةِ، وَيَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَلَكًا إِلَىٰ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ هَلْ أَنْجَزَكُمُ اللَّهُ**

مَا وَعَدَكُمْ، فَيَنْظُرُونَ فَيَرَوْنَ الْـحُلِيَّ وَالْـحُلَلَ وَالأَنْهَارَ]

الحُلِي: من أساور الذهب وأساور الفضة وما شاكل ذلك، والحُلَل: الألبسة الأكسية من الحرير الأخضر، لباسهم فيها أخضر، ولباسهم فيها حرير؛ كما ورد في القرآن الكريم.

والأنهار: ﴿فِيهَآ أَنۡهَٰرٞ مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ وَأَنۡهَٰرٞ مِّن لَّبَنٖ لَّمۡ يَتَغَيَّرۡ طَعۡمُهُۥ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ خَمۡرٖ لَّذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ عَسَلٖ مُّصَفّٗىۖ وَلَهُمۡ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡ﴾ [محمد: ١٥].

والأزواج المطهرة: كما ذكر الله في آيات كثيرة الحور العين: ﴿وَزَوَّجۡنَٰهُم بِحُورٍ عِينٖ ٥٤﴾ [الدخان: ٥٤].

[فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، قَدْ أَنْجَزَنَا اللَّهُ مَا وَعَدَنَا ثُمَّ يَقُولُ الْـمَلَكُ: هَلْ أَنْجَزَكُمُ اللَّهُ مَا وَعَدَكُمْ ثَلاثَ مَرَّاتٍ؟ فَلا يَفْقِدُونَ شَيْئًا مِمَّا وُعِدُوا.]

فوالله أُعطوا أكثر مما دار في خيالهم؛ لأن فيها ما لا عينٌ رأت، ولا أذنٌ سمعت، ولا خطر علىٰ قلب بشر.

[فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: قَدْ بَقِيَ لَكُمْ شَيْءٌ؛ إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ يَقُولُ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ﴾ [يونس: ٢٦] أَلا إِنَّ الْـحُسْنَىٰ الْجَنَّةُ، وَالزِّيَادَةُ النَّظَرُ إِلَىٰ وَجْهِ اللَّهِ الْكَرِيمِ.]

وهذا وإن كان لم يُرفع، لكن لا يقول هذا أبو موسىٰ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ إلا إذا كان سمعه من رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

ويقول: [وفي تفسير أسباط بن نصر، عن إسماعيل السدي، عن أبي مالك وأبي صالح، عن ابن عباس، وعن مُرَّةَ الهمداني، عن ابن مسعود: ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ وَلَا يَرۡهَقُ وُجُوهَهُمۡ قَتَرٞ وَلَا ذِلَّةٌۚ﴾ [يونس: ٢٦] قَالَ: أَمَّا الْـحُسْنَىٰ فَالْجَنَّةُ، وَأَمَّا

الزِّيَادَةُ فَالنَّظَرُ إِلَىٰ وَجْهِ اللَّهِ تَعَالَىٰ، وَأَمَّا الْقَتَرُ فَالسَّوَادُ] نفاه الله عن أهل الجنة، وأثبته لأهل النار: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [آل عمران: ١٠٦]، وقال تعالىٰ في سورة «عبس»: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾﴾ [عبس: ٤٠ - ٤٢]، أعاذنا الله من هذا الخزي، وأعاذنا الله من النار، وما يتبعها من الخزي في الدنيا والآخرة.

[وقال عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ، وعامر بن سعد، وإسماعيل بن عبد الرحمن السُّدِّي، والضحاك بن مزاحم، وعبد الرحمن بن سابط، وأبو إسحاق السبيعي، وقتادة، وسعيد بن المسيِّب، والحسن البصري.]

يعني هذه الأقوال لهؤلاء الأئمة لها أسانيد، ولكن أراد الإمام ابن القيم أن يختصر فسرد لنا أسماء هؤلاء الأئمة من أئمة التفسير الذين فَسَّرُوا هذه الآية، نقل عن عددٍ منهم: [سعيد بن المسيب والحسن البصري وعكرمة مولىٰ ابن عباس ومجاهد بن جبر: أن الحسنىٰ الجنة، والزيادة النظر إلىٰ وجه الله تعالىٰ].

[وقال غير واحد من السلف - غير هؤلاء المذكورين وغيرهم ممن مرَّ ذكرهم من الصحابة - قالوا في الآية: ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ﴾ [يونس: ٢٦] بَعْدَ النَّظَرِ إِلَيْهِ.]

يعني بعد النظر إليه لا يرهقهم شيء لا قتر ولا ذلَّة، بل عزٌّ ونُضرة وجمال ونعيم وفرح برؤية الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ.

[والأحاديث عنهم بذلك صحيحة.]

يعني الأحاديث عنهم أن الله ينفي عنهم القترة وينفي عنهم الذلة صحيحة.

[ولما عطف سبحانه الزيادة علىٰ الحسنىٰ التي هي الجنة دلَّ علىٰ أنها أمرٌ آخر]

هذا تفقُّه في الآية؛ الحسنىٰ الجنة، وعطفت عليها الزيادة، والعطف يدل علىٰ المغايرة، فما هو هذا الغير؟ هذا الغير هو الذي فسَّره النبيُّ - عليه الصلاة والسلام -، وفسَّره الصحابة والتابعون وأئمة التفسير، فسَّروا هذه الزيادة بأنها النظر إلىٰ وجه الله تبارك تعالىٰ.

[ولما عطف سبحانه الزيادة علىٰ الحسنىٰ التي هي الجنة دلَّ علىٰ أنها أمرٌ آخر من وراء الجنة، وقدر زائد عليها، ومن فسَّر الزيادة بالمغفرة والرضوان؛ فهو من لوازم رؤية الرب تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ.]

الرضوان: «وَأُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا» - قال: فهو من لوازم رؤية الرب تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ.

هذه من لوازم الرؤية، نحن نؤمن أن هناك مغفرة وهناك رضوانًا، ولكنها من لوازم رؤية الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ وآثارها.

نسأل الله تعالىٰ أن يوفِّقنا وإيَّاكم لما يحبُّ ويرضىٰ، ونسأله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يكرمنا بالجنة، وأن يكرمنا بالنظر إلىٰ وجهه الكريم، وأن يتفضَّل علينا بذلك، وإن كانت لنا ذنوب وعندنا تقصير ولكن رحمته أوسع التي وسعت كل شيء، نرجوه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ونحسن به الظن، ونسأل الله أن لا يخيِّب آمالنا ورجاءنا فيه، وأن يحققه لنا؛ إن ربنا لسميع الدعاء.

❋ ❋ ❋

فصل

الدليل الرابع

قوله تعالىٰ: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾ [المطففين: ١٥]، ووجه الاستدلال بها أنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ جعل من أعظم عقوبة الكفار كونهم محجوبين عن رؤيته، واستماع كلامه، فلو لم يره المؤمنون ولم يسمعوا كلامه كانوا أيضًا محجوبين عنه.

وقد احتجَّ بهذه الحجَّة الشافعيُّ نفسه وغيرُه من الأئمَّة، فذكر الطبراني وغيره عن المزني قال: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾ [المطففين: ١٥] فِيهَا دَلِيلٌ عَلَىٰ أَنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ يَرَوْنَ رَبَّهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وقال الحاكم: حدثنا الأصم قال: أنبانا الربيع بن سليمان قال: حَضَرْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيَّ وَقَدْ جَاءَتْهُ رُقْعَةٌ مِنَ الصَّعِيدِ فِيهَا: مَا تَقُولُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾ [المطففين: ١٥]؟ فَقَالَ الشَّافِعِيُّ: لَمَّا أَنْ حَجَبَ هَؤُلاءِ فِي السَّخَطِ كَانَ فِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَىٰ أَنَّ أَوْلِيَاءَهُ يَرَوْنَهُ فِي الرِّضَىٰ. قَالَ الرَّبِيعُ: فَقُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ وَبِهِ تَقُولُ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَبِهِ أَدِينُ اللَّهَ، وَلَوْ لَمْ يُوقِنْ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ أَنَّهُ يَرَىٰ اللَّهَ لَمَا عَبَدَ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ. ورواه الطبراني في شرح السنة من طريق الأصم أيضًا(١).

وقال أبو زرعة الرازي: سمعت أحمد بن محمد بن الحسين يقول: سئل محمد بن عبد الله بن الحكم: هَلْ يَرَىٰ الْخَلْقُ كُلُّهُمْ رَبَّهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُؤْمِنُونَ

(١) ورواه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/ ٥٠٥ - ٥٠٦ برقم ٨٨٤) من طريق الأصم به مثله.

وَالْكُفَّارُ؟ فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: لَيْسَ يَرَاهُ إِلا الْـمُؤْمِنُونَ.

قَالَ مُحَمَّدُ: وَسُئِلَ الشَّافِعِيُّ عَنِ الرُّؤْيَةِ، فَقَالَ: يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾ [المطففين: ١٥] فَفِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَىٰ أَنَّ الْـمُؤْمِنِينَ لا يُحْجَبُونَ عَنِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ(١).

الشرح

هذا الكتاب [**حادي الأرواح إلىٰ بلاد الأفراح**] للإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تحدَّث فيه عن أهل الجنة، وعن نعيم الجنة، وما فيها من الحور والقصور والأنهار والراحة والسعادة وحديث بعضهم البعض إلىٰ آخره، ثم جاء بهذا الفصل، وقال: إنه أفضل الأبواب هو النعيم برؤية الله عَزَّوَجَلَّ، والنظر إلىٰ وجهه الكريم، وإن هذا فوق كل نعيم يلقونه في الجنة.

ثم ساق فيه الأدلة الكثيرة من القرآن، ومن السنة، ومن أقوال الصحابة، وذكر أن الأحاديث قد تواترت في إثبات أن المؤمنين يرون ربَّهم في الجنة، وساق الأدلة التي يحتجُّ بها المعطِّلة علىٰ إنكار رؤية الله، فاستخرج منها الأدلَّة علىٰ بطلان استدلالهم، وبيَّن وجه الحق من هذه الأدلة، وأنه يستفاد منها رؤية الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ كما تقدمت المناقشة في طلب موسىٰ أن يرىٰ ربَّه؛ كما في سورة الأعراف: ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ﴾ [الأعراف: ١٤٣]، فهذه الآية يحتجُّ بها المعتزلة والمعطِّلة علىٰ أن الله لا يُرىٰ، بل يحتجُّون بها علىٰ تأبيد عدم الرؤية، وأن الناس لا يرونه أبدًا لا في الدنيا ولا في

---

(١) رواه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/ ٤٦٩برقم٨١٠) أخبرنا الحسين - ابن أحمد بن إبراهيم - قال: سمعت أبا زرعة أحمد بن الحسين الرازي به.

الآخرة، ولا شك أن الناس لا يرون الله ربَّهم في هذه الحياة الدنيا؛ لأن قُواهم لا تتحمل رؤية الله، والله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ يخلقهم في الآخرة علىٰ هيئةٍ من الكمال والقدرة والطاقة التي تؤهِّلهم لرؤية الله عَزَّوَجَلَّ ؛ وهو الخلاَّق العليم، وهو يفعل ما يشاء سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ. وعدم الرؤية في الدنيا هي من الاختبار والابتلاء؛ لأن قضايا الغيب لا يصمد لها ويثبتها ويؤمن بها إلا من وفَّقهم الله عَزَّوَجَلَّ، فالمادِّيون لا يؤمنون إلا بما يرون، ويمتاز المؤمنون بأنهم يؤمنون بالغيب؛ كما مدحهم الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ في كثيرٍ من الآيات أنهم يؤمنون بالغيب، ومنها أنهم لا يرون الله في هذه الحياة الدنيا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، لكن كل الكون يشهد بوجود الله وعلمه وحكمته وقدرته وتدبيره لهذا الكون سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

وهذا [**الدليل الرابع: قَوْلُ اللَّهِ** تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾ [المطففين: ١٥].] وهذه ساقها في سياق الوعيد للكفار، وهذا من أشدِّ ما توعَّدهم به، كما يقول ابن القيم وغيره، فإن المؤمنين يتنعَّمون بأعلىٰ النعيم، وهو النظر إلىٰ وجه الله، وهؤلاء يُحرمون من النظر إلىٰ وجهه الكريم، وكيف ينعَّمون بهذه النعمة العظيمة وهم أشدُّ أعدائه، وقد كفروا به، وكذَّبوا رسلَه، فما جزاؤهم إلا النار، وإلا أن يُعذَّبوا ويُهانوا بعدم رؤية الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ.

بيَّن وجه الاستدلال من الآية: وهو أنه لما ذكر الله أن الكفار محجوبون في سياق سرد العقوبات والعذاب الأليم الذي يواجهونه، فيؤخذ منه ضد هذه الحال التعيسة للكفار يؤخذ منها أن أولياء الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ ينعَّمون برؤيته، كما حرم الله أعداءه من أن ينظروا إليه، ويتمتعوا بهذا النعيم العظيم الذي أنعم به علىٰ أوليائه من الأنبياء والصالحين وسائر المؤمنين وأكرمهم بهذه المنزلة العظيمة.

قال: [ووجه الاستدلال بها أنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ جعل من أعظم عقوبة الكفار كونهم محجوبين عن رؤيته واستماع كلامه.

﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾﴾ [آل عمران: ٧٧] **فلو لم يره المؤمنون ولم يسمعوا كلامه كانوا أيضًا محجوبين عنه]** ومشاركين للكفار في هذا الحرمان؛ إذن المؤمنون علىٰ ضد حال الكفار، حرم الله الكفار من هذه الكرامة ومن هذه المنزلة، وأضفاها علىٰ عباده المؤمنين.

وهذه ليست هي الدليل الوحيد كما مرَّ بكم، في الموضوع آيات وأحاديث في إثبات رؤية الله، وهذا الدليل يضاف إلىٰ تلك الأدلة.

[وقد احتجَّ بهذه الحجة الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وغيرُه من الأئمة؛ ذكر الطبراني وغيرُه عن المزني قال: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾ [المطففين: ١٥] فِيهَا دَلِيلٌ عَلَىٰ أَنَّ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ يَرَوْنَ رَبَّهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.]

هذا مفهوم المخالفة من الآية، مفهوم المخالفة هذا ليس هو الوحيد؛ يوافقه منطوقات كثيرة وصلت إلىٰ درجة التواتر من السنة، وقبلها أدلَّة كثيرة من القرآن الكريم.

[فِيهَا دَلِيلٌ عَلَىٰ أَنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ يَرَوْنَ رَبَّهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.]

فهذا وعيدٌ لأعدائه، فلا يشاركهم أولياؤه حجبهم عن رؤيته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فكما أن أولياءه لا يشاركونهم في النار والخلود فيها، كذلك لا يشاركونهم في هذه الإهانة.

[وقال الحاكم: حدثنا الأصم - هذا إسناد صحيح متصل إلىٰ الشافعي - أنبانا الربيع بن سليمان قال: حَضَرْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِدْرِيسٍ الشَّافِعِيَّ وَقَدْ جَاءَتْهُ رُقْعَةٌ مِنَ الصَّعِيدِ - وهو في مصر من صعيد مصر - فِيهَا - في هذه الرقعة -: مَا تَقُولُ فِي

قَوْلِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾ [المطففين: ١٥]؟ فَقَالَ الشَّافِعِيُّ: لَمَّا أَنْ حَجَبَ هَؤُلاءِ فِي السَّخَطِ - يعني في حال غضب الله وسخطه عليهم - كَانَ فِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَىٰ أَنَّ أَوْلِيَاءَهُ يَرَوْنَهُ فِي الرِّضَىٰ.]

نِعْمَ الفقه هذا! والشافعي هو من هو في الفقه والاستنباط رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ!

[قَالَ الرَّبِيعُ: فَقُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ وَبِهِ تَقُولُ؟ - وهذا سؤال غريب - قَالَ: نَعَمْ، وَبِهِ أَدِينُ اللَّهَ - أتقرَّب إلىٰ الله، وأدين بأني أرىٰ الله يوم القيامة، وأن المؤمنين يرون ربهم -، وَلَوْ لَمْ يُوقِنْ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ - يعني: نفسه محمد بن إدريس الشافعي - أَنَّهُ يَرَىٰ اللَّهَ لَمَا عَبَدَ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ.]

من دوافع العبادة أنه يوقن برؤية الله عَزَّوَجَلَّ؛ فهذا أعظم ما تشتاق إليه النفوس الكبيرة المؤمنة، وهي رؤية الله عَزَّوَجَلَّ، فيُشَمِّر المؤمن عن ساعد الجدِّ في عبادة ربِّه والإخلاص له؛ لينال هذه الكرامة عند الله يوم القيامة في الآخرة.

[ورواه الطبراني في شرح السنة من طريق الأصم أيضًا].

اشترك الحاكم والطبراني في رواية هذا التفسير عن الشافعي بالأسانيد الصحيحة للشافعي؛ لأن مداره علىٰ الأصم وهو من أئمة الشافعية، ومن تلاميذ الربيع بن سليمان تلميذ الشافعي.

[وقال أبو زرعة الرازي: سمعت أحمد بن محمد بن الحسين يقول: سُئِلَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْـحَكَمِ - يعني هو من تلاميذ الشافعي ومن تلاميذ مالك -: هَلْ يَرَىٰ الْـخَلْقُ كُلُّهُمْ رَبَّهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْـمُؤْمِنُونَ وَالْكُفَّارُ؟ فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: لَيْسَ يَرَاهُ إِلا الْـمُؤْمِنُونَ.]

يعني هذا رأيه، وقد تقدَّم لكم: هل يرىٰ الكفار ربَّهم يوم القيامة؟ وذكر ابن

القيم وغيره فيما تقدَّم أن المؤمنين والكفار والمنافقين يرون الله في عرصات القيامة؛ يرون الله عَزَّوَجَلَّ.

ثم يقول الله عَزَّوَجَلَّ: لتتبع كلُّ أُمَّةٍ ما كانت تعبد، فيتبع عُبَّاد الشمس الشمس، وعُبَّاد القمر القمر، وعُبَّاد الطواغيت الطواغيت، وتبقىٰ هذه الأمة بما فيها منافقوها، فيأتيهم الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ فيقول: هل لكم من علامة؟ فيقولون: نعم الساق، فيكشف الله عن ساقه، فيخرُّون سُجَّدًا، ويعجز المنافقون عن السجود تُصَفَّح ظهورهم، فلا يستطيعون السجود[1]؛ كما ذكر الله ذلك في آخر سورة (ن): ﴿يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [القلم: ٤٣]، كانوا في الحياة الدنيا يُدعَون إلىٰ السجود وهم سالمون فيرفضون السجود، والآن لا يُمَكِّنُهم الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ من السجود، ويفضحهم الله عَزَّوَجَلَّ، ويلحقون بالكفار، فيدخلهم الله النار، بل في الدرك الأسفل من النار، والعياذ بالله!

الشاهد: أن هذا ما حقَّقه ابن القيم: أن الأقوال الثلاثة في هل الكفار يرون ربهم؟ منهم من يقول: إنهم يرونه، ومنهم من يقول: لا يرونه، ومنهم محمد بن عبد الحكم هذا.

[قَالَ مُحَمَّدٌ: وَسُئِلَ الشَّافِعِيُّ عَنِ الرُّؤْيَةِ؟ - هذه طريق آخر إلىٰ الشافعي في تفسيره لهذه الآية - فَقَالَ: يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾ [المطففين: ١٥] **فَفِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَىٰ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ لا يُحْجَبُونَ عَنِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ.]**

وهذا أحد الأدلة علىٰ إثبات رؤية الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ، وهي كثيرةٌ جدًّا، وقد مضىٰ منها ما مضىٰ، وسيأتي منها ما يأتي:

---

(١) كما ثبت في حديث الشفاعة الطويل، من رواية عن أبي سعيد رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، أخرجه البخاري في التوحيد، الحديث برقم (٧٤٣٩)، ومسلم في الإيمان، الحديث برقم (١٨٣).

فصل

الدليل الخامس

قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ: ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾﴾ [ق: ٣٥].

قال الطبراني: قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: هُوَ النَّظَرُ إِلَىٰ وَجْهِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ (١)، وَقَالَهُ مِنَ التَّابِعِينَ زَيْدُ بْنُ وَهْبٍ وَغَيْرُهُ(٢).

يعني هذه الآية تتفق مع قول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦] الحسنىٰ هي الجنة، ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾﴾ ما هو المزيد؟ هذا غيرُ الجنة، ما هو إلا رؤية الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ في الدار الآخرة.

---

(١) أثر علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رواه اللالكائي في شرح أصول أهل السنة والجماعة (٣/ ٤٩٣ برقم ٨٥٢).

أثر أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: رواه البزار في مسنده (٧٥٢٨) والدارمي في الرد علىٰ الجهمية (ص ١٢٠ برقم ١٩٨) وعبد الله بن أحمد في السنة (٢/ ٥٣٠ برقم ١٢٢٦) وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير (٧/ ٤٠٧) - وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (ص ١٠٤ برقم ٩٤) واللالكائي في شرح أصول أهل السنة والجماعة (٣/ ٤٦٩ برقم ٨١٣).

(٢) **انظر:** شرح أصول أهل السنة والجماعة لهبة الله اللالكائي الطبري (٣/ ٤٦٩).

فصل
الدليل السادس

قَوْلُهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾ [الأنعام: ١٠٣].

والاستدلال بهذا أعجب! فإنه من أدلَّة النفاة، وقد قرَّر شيخنا وجه الاستدلال به أحسن تقرير وألطفه، وقال لي: أنا ألتزم أنه لا يحتجُّ مبطلٌ بآية أو حديث صحيح علىٰ باطله، إلا وفي ذلك الدليل ما يدلُّ علىٰ نقيض قوله، فمنها هذه الآية؛ وهي علىٰ جواز الرؤية أدلُّ منها علىٰ امتناعها؛ فإن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ إنما ذكرها في سياق التمدُّح، ومعلومٌ أن المدح إنما يكون بالأوصاف الثبوتية، وأما العدم المحض فليس بكمال، ولا يُمدَح الربُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بالعدم، إلا إذا تضمَّن أمرًا وجوديًّا كتمدُّحه بنفي السِنَة والنوم المتضمن كمال القيومية، ونفي الموت المتضمن كمال الحياة، ونفي اللغوب والإعياء المتضمن كمال القدرة، ونفي الشريك والصاحبة والولد والظهير المتضمن كمال ربوبيته وإلاهيته وقهره، ونفي الأكل والشرب المتضمن كمال الصمدية وغناه، ونفي الشفاعة عنه بدون إذنه المتضمن كمال توحيده وغناه عن خلقه، ونفي الظلم المتضمن كمال عدله وعلمه وغناه، ونفي النسيان وعزوب الشيء عن علمه المتضمن كمال علمه وإحاطته، ونفي المثل المتضمن لكمال ذاته وصفاته؛ ولهذا لم يتمدَّح بعدمٍ محضٍ لا يتضمن أمرًا ثبوتيًّا؛ فإن المعدوم يشارك الموصوف في ذلك العدم، ولا يوصف الكامل بأمر يشترك هو والمعدوم فيه.

فلو كان المراد بقوله: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ إنه لا يرىٰ بحال؛ لم يكن في

ذلك مدح ولا كمال؛ لمشاركة المعدوم له في ذلك، فإن العدم الصرف لا يُرىٰ، ولا تدركه الأبصار، والربُّ جَلَّجَلَالُهُ يتعالىٰ أن يُمدح بما يشاركه فيه العدم المحضُ.

فإذن المعنىٰ أنه يُرىٰ ولا يُدرك ولا يُحاط به؛ كما كان المعنىٰ في قوله: ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ﴾ [يونس: ٦١] أنه يعلم كلَّ شيء، وفي قوله: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾﴾ [ق: ٣٨] أنه كامل القدرة، وفي قوله: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾﴾ [الكهف: ٤٩] أنه كامل العدل، وفي قوله: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ أنه كامل القيُّوميَّة، فقوله: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ يدل علىٰ غاية عظمته، وأنه أكبر من كلِّ شيء، وأنه لعظمته لا يُدرك بحيث يحاط به؛ فإن الإدراك هو الإحاطة بالشيء، وهو قدرٌ زائد علىٰ الرؤية، كما قال تعالىٰ: ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ﴾ [الشعراء: ٦١ - ٦٢]، فلم ينف موسىٰ الرؤية، ولم يريدوا بقولهم: ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾ إِنَّا لمرئيُّون، فإن موسىٰ - صلوات الله وسلامه عليه - نفىٰ إدراكهم إيَّاهم بقوله: ﴿كَلَّآ﴾ وأخبر الله - سبحانه - أنه لا يخاف دركهم بقوله: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴿٧٧﴾﴾ [طه: ٧٧]، فالرؤية والإدراك كلٌّ منهما يوجد مع الآخر وبدونه، فالرَّبُّ تعالىٰ يُرىٰ ولا يُدرك كما يُعلم ولا يحاط به، وهذا هو الذي فهمه الصحابة والأئمة من الآية:

قال ابنُ عبَّاس: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ لا تُحِيطُ بِهِ الأَبْصَارُ(١).

قال قتادة: هُوَ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ تُدْرِكَهُ الأَبْصَارُ(٢).

---

(١) رواه الطبري في تفسيره (١٢/ ١٣ برقم ١٣٦٩٤).

(٢) رواه الطبري في تفسيره (١٢/ ١٣ برقم ١٣٦٩٥) وزاد السيوطي نسبته في الدر المنثور (٣/ ٣٣٥) =

وقال عطيَّةُ: يَنْظُرُونَ إِلَىٰ اللَّهِ وَلا تُحِيطُ أَبْصَارُهُمْ بِهِ مِنْ عَظَمَتِهِ، وَبَصَرُهُ يُحِيطُ بِهِمْ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾ [الأنعام: ١٠٣](١).

فالمؤمنون يرون ربهم تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بأبصارهم عيانا ولا تدركه أبصارهم بمعنىٰ أنها لا تحيط به إذ كان غير جائز أن يوصف الله عَزَّوَجَلَّ بأن شيئا يحيط به وهو بكل شيء محيط.

وهكذا يُسمِع كلامه من يشاء من خلقه ولا يحيطون بكلامه، وهكذا يعلِّم الخلق ما علَّمهم ولا يحيطون بعلمه.

ونظيرُ هذا استدلالهم علىٰ نفي الصفات بقوله تعالىٰ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾! وهذا من أعظم الأدلَّة علىٰ كثرة صفات كماله ونعوت جلاله، وأنها لكثرتها وعظمتها وسعتها لم يكن له مثل فيها، وإلا فلو أريد بها نفيُ الصفات لكان العدم المحض أولىٰ بهذا المدح منه، مع أن جميع العقلاء إنما يفهمون من قول القائل: فلان لا مثل له، وليس له نظير ولا شبيه ولا مثل أنه قد تميَّز عن الناس بأوصاف ونعوت لا يشاركونه فيها، وكلَّما كثرت أوصافه ونعوته فات أمثالَه، وبعُد عن مشابهة أضرابه.

فقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ من أدلِّ شيء علىٰ كثرة نعوته وصفاته، وقوله: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ من أدلِّ شيء علىٰ أنه يُرىٰ ولا يُدرك.

وقوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ

=

إلىٰ: أبي الشيخ وعبد بن حميد.

(١) رواه الطبري في تفسيره (١٢/ ١٣ - ١٤ برقم١٣٦٩٦).

وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾ [الحديد: ٤] من أدلِّ شيء علىٰ مباينة الرب لخلقه؛ فإنه لم يخلقهم في ذاته، بل خلقهم خارجًا عن ذاته، ثم بان عنهم باستوائه علىٰ عرشه، وهو يعلم ما هم عليه، فيراهم وينفذهم بصرُه، ويحيط بهم علمًا وقدرة وإرادة وسمعًا وبصرًا، فهذا معنىٰ كونه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ معهم أينما كانوا.

وتأمَّل حسن هذه المقابلة لفظًا ومعنىٰ وبين قوله: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾ [الأنعام: ١٠٣] فإنه سبحانه لعظمته يتعالىٰ أن تدركه الأبصار وتحيط به، وللطفه وخبرته يدرك الأبصار فلا تخفىٰ عليه، فهو العظيم في لطفه، اللطيف في عظمته، العالي في قربه، القريب في علوِّه الذي ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورىٰ: ١١] ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾ [الأنعام: ١٠٣].]

الشرح

في هذا الفصل يضع لنا ابن تيمية وابن القيم قاعدتين، والتزما إحداهما، والثانية كذلك إن شاء الله:

الأولىٰ: أنه لا يحتجُّ مبطلٌ علىٰ باطله بنصٍّ من القرآن والسنة الصحيحة إلا وذلك النص من القرآن أو السنة يتضمن بطلان ما يذهب إليه هذا الضال؛ ما من دليل يحتج به أهل الضلال من القرآن والسنة علىٰ أباطيلهم إلا وفي تلك الأدلة ما يدحضها ويبيِّن بطلانها، وهذا فقهٌ عظيم يؤتيه الله من يشاء من عباده، فرحم الله هذا الإمام ابن تيمية، ورحم الله ابن القيم وسائر أئمة الإسلام.

ويضرب مثلًا من هذه الآية، ويضرب لها أمثلة أخرىٰ.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد أن ساق الآية: والاستدلال بهذا أعجب - الاستدلال بقول الله تعالىٰ ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾ [الأنعام: ١٠٣] من أعجب

الأدلة - فإنه من أدلة النفاة.

النفاة يعتمدون في إنكارهم رؤية الله علىٰ هذا النص وما شاكله، وهي تتضمن الحجج علىٰ بطلان ما يذهبون إليه، وعلىٰ ضد ما يذهبون إليه.

قال: [فإنه من أدلة النفاة، وقد قرَّر شيخنا وجه الاستدلال به أحسن تقرير وألطفه، وقال: أنا ألتزم أنه لا يحتجُّ مبطل - ليس بهذه الآية فقط -، بآيةٍ أو حديث صحيح علىٰ باطله، إلا وفي ذلك الدليل ما يدلُّ علىٰ نقيض قوله - ضد قوله تمامًا؛ ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾﴾ [الحج: ٤٦] - فمنها قوله في هذه الآية، وهي علىٰ جواز الرؤية أولىٰ منها علىٰ امتناعها.]

يحتجُّون بالآية علىٰ استحالة رؤية الله وامتناعها، وأنه لا يمكن أن يُرىٰ الله عَزَّوَجَلَّ لا في الدنيا ولا في الآخرة، والآية تدلُّ علىٰ إمكان رؤية الله أكثر من دلالتها علىٰ استحالة رؤية الله عَزَّوَجَلَّ، فإن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ إنما ذكرها في سياق المدح.

طيِّب، وهل يمدح نفسه بلا شيء؟! يمدح نفسه بالسلوب بدون أن تتضمن كمالًا لله عَزَّوَجَلَّ؟

أيضًا القاعدة الثانية:

أن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لا ينفي عن نفسه شيئًا إلا وفي ذلك النفي ما يتضمن إثبات صفة كمال لله عَزَّوَجَلَّ، وضرب الشيخ أمثلة لذلك:

[فمن أدلَّته - يعني هذه القاعدة - ؛ فإن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ إنما ذكرها في سياق التمدُّح، ومعلوم أن المدح إنما يكون بالأوصاف الثبوتية.]

العلم أمر ثبوتي، القدرة والإرادة والسمع والبصر أمور ثبوتية، وفي الناس الكرم، والله الكريم أيضًا إلىٰ آخره هذه الأوصاف، ما يُمدح الإنسان إلا بالصفات الثبوتية التي تتضمن الكمال، لا الصفات السلبية، والله أولىٰ وأولىٰ.

وأما العدم المحض فليس بكمال - كون الله لا يُرىٰ إطلاقًا لا في الدنيا ولا في الآخرة؛ فهذا ليس فيه أي مدح لله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أبدًا؛ إذن ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ ليس المراد تنزيه الله عن الرؤية عن أن يُرىٰ، وإنما المراد إثبات أنه يُرىٰ، ولكن لعظمته لا يُحاط به، فنفي الإدراك المراد به نفيُ الإحاطة، بل في المخلوقات ما يُرىٰ ولا يحاط به؛ الشمس تُرىٰ ولا يستطيع أحدٌ أن يحيط بها، السموات تُرىٰ والكواكب والأشياء هذه، وما يستطيع المخلوقون أن يحيطوا بها، فكيف بالله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ!! الذي يقول: رأيت الشمس، يقال له: أحطت بها؟ يقول: لا، رأيت السماء، أحطت بها؟ يقول: لا، فكذلك الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ يُرىٰ ولا يُحاط به، وهو أولىٰ بذلك سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؛ لأن الكون بالنسبة إلىٰ عظمة الله عَزَّوَجَلَّ كخردلة بالنسبة لأحد المخلوقين، ولا مشابهة؛ تعالىٰ الله عن ذلك، فكيف يُحاط به!

قال: [ومعلوم أن المدح إنما يكون بالأوصاف الثبوتية، وأما العدم المحض فليس بكمال، ولا يمدح الربُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بالعدم إلا إذا تضمن أمرًا وجوديًّا - فهذه قاعدة لا ينفي عن نفسه شيئًا إلا وذلك النفي يتضمن إثبات كمال لله عَزَّوَجَلَّ كتمدحه بنفي السِّنَة والنوم.]

هذا نفي ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾، فهذا لكمال قيُّوميَّته، إذن نفي السِنَة والنوم عنه لإثبات صفة كمال، وهي كمال حياته وقيوميته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ ثم قال بعدها: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٥] نفي السِنَة والنوم تأكيدٌ لإثبات كمال حياته وقيُّوميَّته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

[ونفيُ الموت المتضمِّن كمال الحياة.]

فالله ينفي عن نفسه الموت لكمال حياته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فكذلك حينما نفىٰ عن نفسه الرؤية، فإنما ذلك لكمال عظمته، وأنه لا يستطيع أن يحيط به خلقه، ولا

يحيطون به علمًا، وكذلك لا تدركه الأبصار مثل قوله: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴿١١٠﴾﴾ [طه: ١١٠] لا يحيطون به رؤية.

[ونفي اللغوب والإعياء المتضمن كمال القدرة.]

لأن الإعياء واللغوب والتعب وما شاكل ذلك لا تكون إلا للضعيف، أما القوي القادر علىٰ كل شيء الذي يقول للشيء: كن، فيكون سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لا يناله لغوب ولا تعب ولا إعياء، تعالىٰ الله عن ذلك علوًّا كبيرًا، فلماذا نفىٰ عن نفسه هذا الإعياء واللغوب وما شاكل ذلك؟ لكمال قدرته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فهذه قاعدةٌ ضرب لها عددًا من الأمثلة أنه لا ينفي عن نفسه شيئًا إلا وذلك النفي يتضمن كمالًا لله عَزَّوَجَلَّ.

[ونفيُ الشريك والصاحبة والولد والظهير.]

كل هذه الأشياء نُفيت عن الله عَزَّوَجَلَّ أو نفاها الله عن نفسه؛ لأنها تتضمن كمال ربوبيته وألوهيته وقهره وغناه عن خلقه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴿١١١﴾﴾ [الإسراء: ١١١]، ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾ [الإخلاص]. لماذا نفىٰ هذه الأشياء عن نفسه؟ لكمال ربوبيَّته وألوهيَّته وقهره وكمال غناه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

[ونفي الأكل والشرب المتضمِّن كمال صمديَّته وغناه.]

الصمد من تفسيراته السيِّد الذي بلغ نهاية السؤدد، ومن معانيه - أيضًا -: الذي لا يأكل ولا يشرب، ليس أجوف يأكل، ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِين مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴿٣٤﴾﴾ [الأنبياء: ٣٤]، فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ صمد؛ يعني:

الصمد يجمع صفات عديدة من الصفات العظيمة التي تجمع صفات كمال، عديدة منها: أن الخلائق كلَّها تصمد وتتجه في مطالبها إليه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ومنها أنه غنيٌّ عن الأكل والشرب لا يحتاج إلىٰ أكل ولا شرب، فليس بأجوف، تعالىٰ الله عن ذلك.

[ونفيُ الأكل والشرب المتضمِّن كمال صمديَّته وغناه.]

فهو لا يحتاج إلىٰ الأكل؛ هو مُنَزَّه عنه، تعالىٰ الله عن ذلك.

[ونفيُ الشفاعة عنه بدون إذنه.]

ليس نفيًا مطلقًا الشفاعة، لكنها لا تكون عند الله إلا بإذنه؛ لأن الملوك قد يشفع عندهم من لا يريدون منه الشفاعة، ولا يرضون بشفاعته، ولكن يتنازلون لرغبته خوفًا من انقلاب أو مشاكل وفتن، يخافون علىٰ ملكهم فيقبلون شفاعته، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لا يخاف، وغنيٌّ غنىٰ مطلقًا، وعظيم غاية العظمة، بحيث لا يجرؤ أحد أن يتقدَّم بين يديه بشفاعة، إلا بعد إذنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴿٢٦﴾﴾ [النجم: ٢٦]، فالشفاعة حقُّه: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا ۖ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ﴾ [الزمر: ٤٤] سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فالشفاعة ملكه، ولا يجرؤ أحد من الملائكة ولا من الرسل ولا من غيرهم أن يشفع عند الله، إلا بعد أن يأذن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ له، ولهذا يهاب الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - أولو العزم، يهابون الشفاعة ويتدافعونها؛ كلٌّ واحدٍ يقول: لست بذاك؛ إن ربي قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، اذهبوا إلىٰ فلان؛ يحيل آدم إلىٰ نوح، ويحيل نوح إلىٰ إبراهيم، وإبراهيم إلىٰ موسىٰ، وموسىٰ إلىٰ عيسىٰ، وعيسىٰ إلىٰ

محمَّدٍ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم يذهب محمَّدٌ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَخِرُّ ساجدًا تحت العرش، ويمرُّ عليه - كما في بعض الروايات(١) - أسبوع وهو ساجد، يحمد الله بمحامد لا يعرفها يلهمها الله إياه، ثم يقال له بعد ذلك: ارفع رأسك، وسل تُعط، واشفع تُشَفَّع(٢)، لا يشفع رأسًا، بل بعد تضرُّعٍ، ودعاءٍ طويل، ولجوء إلىٰ الله، وأذكار ومحامد ما يعرفها؛ علَّمه الله إيَّاها بعد كل ذلك وهو أقرب الخلق، ما أقدم علىٰ الشفاعة إلا بعد أن قال له: «**اِرْفَعْ رَأْسَكَ وَسَلْ تُعْطَ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ**».

الشاهد: إن نفي الشفاعة لكمال عظمته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، يعني هذا نفيٌ يتضمن كمالًا، كسائر الأمثلة التي سلفت والتي ستأتي.

[ونفي الشفاعة عنه بدون إذنه المتضمن كمال توحيده وغناه عن خلقه.]

لأن الحكام يفتقرون إلىٰ الأنصار وإلىٰ الظهراء، ويخافون منهم ويتَّقون شرَّهم لقبول شفاعتهم، وهم غير راضين، لكن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ قويٌّ، واحد، ربُّ هذا الكون وحده غنيٌّ عن الشفيع والظهير وما شاكل ذلك سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فلا يجرؤ أحد أن يشفع عنده إلا بعد إذنه.

[ونفي الظلم المتضمن كمال عدله وعلمه وغناه.]

---

(١) عند أحمد (١/ ٤) والبزار (٧٦) وأبو عوانة (١/ ١٥٦١برقم٤٤٣) وابن حبان (١٤/ ٣٩٣ برقم ٦٤٧٦) وغيرهم من حديث أبي بكر الصديق رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٢) **كما في الصحيحين من حديث أنس بن مالك** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: رواه البخاري في التوحيد الحديث برقم (٧٤١٠) (٧٤٤٠) و(٧٥١٠)، ومسلم في الإيمان، الحديث برقم (١٩٣). **ومن حديث أبي هريرة** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: رواه البخاري في التفسير، الحديث برقم (٤٧١٢)، ومسلم في الإيمان، الحديث برقم (١٩٤).

عندما يقول: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾﴾ [فصلت: ٤٦]، ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾﴾ [الكهف: ٤٩] ويذكر في آيات كثيرة أنه لا يظلم أحدًا هل هو مجرَّدُ نفيٍ فقط، أو أن هذا النفي يتضمن كمالًا؟ يتضمن كمالًا لله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ ؛ كمال علمه وعدله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وغناه؛ لأن الإنسان قد تدفعه الحاجة إلىٰ الظلم، وقد يدفعه حبُّ الظلم، والتعطش إلىٰ سفك الدماء، وأخذ الأموال إلىٰ آخره، والله مُنزَّهٌ عن كل ذلك، إذن هو كامل في عدله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ غاية الكمال، وكامل في غناه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ غاية الغنىٰ، فلا يحتاج إلىٰ ظلم أحد، ولا مثقال ذرة، تعالىٰ الله عن ذلك علوًّا كبيرًا، ويتنزَّه عن الظلم.

[ونفيُ النسيان وعزوب الشيء عن علمه المتضمِّن كمال علمه وإحاطته.]

إذًا ينفي عن نفسه النسيان، هل هذا يتضمن كمالًا أو لا؟ كمالٌ في غاية الكمال، وهو كمالُ علمه وإحاطته.

[ونفيُ المثل المتضمن لكمال ذاته.]

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورىٰ: ١١]، هل هذا مجرَّد نفيٍ فقط؟ أهل الضلال فهموا من قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ﴾ تعطيلَ الصفات ونفيَ الصفات عن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ ؛ نفوا علمه، وسمعه، وبصره، واستواءه علىٰ عرشه؛ أخذًا بهذه الآية، انطلاقًا من هذه الآية! تعالىٰ الله عما يقول الظالمون علوًّا كبيرًا، لكن ماذا يفهم أئمة السنة من هذا النفي؟ يفهمون منه أن المراد به أنه بلغ الغاية من الكمال، وأنه موصوف حقًّا بصفات العظمة والجلال، وأنه لا يلحقه لاحق في كماله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وهذا أسلوب عربيٌّ؛ كما مثَّل له ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ حيث قال:

[ولهذا لم يتمدَّح بعدم محض لا يتضمن أمرًا ثبوتيًّا؛ فإن المعدوم يشارك

الموصوف في ذلك العدم، ولا يوصف الكامل بأمر يشترك هو والمعدوم فيه.]

يعني هنا نفي المثلية: هل الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ نفىٰ عن نفسه المثلية لإثبات كماله وغاية كماله، أو نفىٰ عن نفسه المثلية ليشارك المعدوم في أنه لا يوصف بشيء؟ الذي لا يوصف بشيء هو المعدوم، فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ما قال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ و﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾ [مريم: ٦٥] ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾ [الإخلاص: ٤] إلا لإثبات كماله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ غاية الكمال، لكثرة صفاته: علم، وقدرة، وإرادة، وسمع، وبصر، وصفات لا يحيط بها إلا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، من أجل هذا نفىٰ عن نفسه المماثلة؛ لأن الإنسان إذا تميَّز بصفات عديدة لا يشاركه فيها كثيرٌ من الناس يقال: ليس مثل فلان أحدٌ، هذه لغة عربية، تميَّزَ بعلم وشجاعة وكرم و و... إلىٰ آخره، صفات كثيرة يقال: فلان هذا ليس له نظير، يعنىٰ في كرمه وشجاعته وعلمه وكثرة صفاته فـ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ لا يعني تعطيل الله من الصفات، تعالىٰ الله عن ذلك كما يقول المبطلون المعطِّلون، وإنما هذا مدح له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن له من صفات الكمال ما لا يشاركه فيها أحد، ولا يماثله فيها أحد.

[ونفيُ المثل المتضمِّن لكمال ذاته وصفاته - فلا أحد يشاركه ويشابهه في ذاته ولا في صفته - ؛ ولهذا لم يتمدَّح بعدم محضٍ لا يتضمَّن أمرًا ثبوتيًّا، فإن المعدوم يشارك الموصوف في ذلك العدم، ولا يوصف الكامل بأمر يشترك هو والمعدوم فيه - أبدًا الكاملُ لا يوصف بوصف يشترك فيه مع المعدوم؛ لأن هذا ذمٌّ ونقصٌ، ليس بكمال - فلو كان المراد بقوله: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ إنه لا يُرىٰ بحالٍ لم يكن في ذلك مدح.]

تأمَّل! قرَّر لك الإمام ابن القيم قاعدتين، وضرب لك أمثلة؛ ليثبت لك أن

المراد بقوله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ إثباتُ كمال لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وأنه لعظمته يُرىٰ ولا يُحاط به.

[لم يكن في ذلك مدحٌ ولا كمالٌ؛ لمشاركة المعدوم له في ذلك.]

لأن المعدومات ما تُرىٰ، فهل الله يمدح نفسه غاية المدح ليشارك المعدومات؟! فنعوذ بالله من عقول تتصوَّر هذا التصوَّر الفاسد: أن المقصود من قول الله تعالىٰ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ أنه لا يُرىٰ في الدنيا ولا في الآخرة، فهذا فهم رديء باطل، لا يتَّصف به إلا المعدوم، والله منـزَّه عن مشابهة المخلوقات والمعدومات، فهمُهم سخيف في غاية السخف، وإنما كما قال ابن تيمية: إن المدح إنما يكون بالصفات الثبوتية، لا بالصفات السلبية، وإذا نفىٰ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وأطلق علىٰ نفسه سلبًا فذلك السلب يتضمن كمالًا، كما في الأمثلة التي مرَّت من نفي السِنَة والنوم واللغوب وما شاكل ذلك، وهنا ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾، وهذا من الأدلة العظيمة الدالَّة علىٰ كماله، فالله لا ينفي عن نفسه شيئًا إلا لأنه يتضمَّن كمالًا، فنفيُ الإدراك هذا يتضمَّن كمالًا، وهو أنه يُرىٰ لكن لا يحاط به لعظمته.

فنعلم الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ ولا نحيط به علمًا، ونعلم كلام الله ولا نحيط به، ويرىٰ المؤمنون الله في الآخرة ولا يحيطون به رؤيةً؛ لكمال عظمته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

فهذا الفصل يفيدنا جدًّا؛ يعني أعطانا فيه قواعد طيِّبة، تنفعنا في باب رؤية الله، وفي سائر أبواب صفات الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ الثبوتية والسلبيات، فما من سلب إلا ويتضمن كمالًا لله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، وساق الأمثلة التي تندرج تحت هذه القاعدة العظيمة.

❁ ❁ ❁

فصل

الدليل السابع

قوله تعالىٰ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾ [القيامة: ٢٢ - ٢٣] وأنت إذا أَجَرْت هذه الآية من تحريفها عن مواضعها، والكذب علىٰ المتكلِّم بها سبحانه فيما أراده منها؛ وجدتها مناديةً نداءً صريحًا أن الله - سبحانه - يُرىٰ عَيانًا بالأبصار يوم القيامة، وإن أبيت إلا تحريفها الذي يسمِّيه المحرِّفون تأويلًا؛ فتأويل نصوص المعاد والجنة والنار والميزان والحساب أسهل علىٰ أربابه من تأويلها، وتأويل كلِّ نصٍّ تضمَّنه القرآن والسنة كذلك، ولا يشاء مبطلٌ علىٰ وجه الأرض أن يتأوَّل النصوص ويحرِّفها عن مواضعها، إلا وجد إلىٰ ذلك من السبيل ما وجده متأوِّلٌ مثل هذه النصوص، وهذا الذي أفسد الدين والدنيا!

وإضافة النظر إلىٰ الوجه الذي هو محلُّه في هذه الآية وتعديته بأداة «إلىٰ» الصريحة في نظر العين، وإخلاء الكلام من قرينة تدلُّ علىٰ أن المراد بالنظر المضاف إلىٰ الوجه المعدَّىٰ بإلىٰ خلاف حقيقته وموضوعه صريحٌ في أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أراد بذلك نظر العين التي في الوجه إلىٰ نفس الربِّ جَلَّ جَلَالُهُ ؛ فإن النظر له عدَّة استعمالات بحسب صِلاته وتعدِّيه بنفسه؛ فإن عُدِّي بنفسه فمعناه التوقُّف والانتظار؛ كقوله: ﴿انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾ [الحديد: ١٣]، وإن عدِّىٰ بِفِي فمعناه التفكُّر والاعتبار؛ كقوله: ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ١٨٥]، وإن عُدِّىٰ بإلىٰ فمعناه المعاينة بالأبصار؛ كقوله: ﴿انظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ﴾ [الأنعام: ٩٩]، فكيف إذا أضيف إلىٰ الوجه الذي هو محلُّ البصر!

قال يزيد بن هارون: أنبانا مبارك، عن الحسن قال: نَظَرَتْ إِلَىٰ رَبِّهَا تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، فَنَضُرَتْ بِنُورِهِ(١).

فاسمع الآن أيُّها السنِّيُّ تفسير النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه والتابعين وأئمة الإسلام لهذه الآية.

قال ابنُ مردويه في تفسيره: حدثنا إبراهيم، عن محمد، حدثنا صالح بن أحمد حدثنا يزيد ابن الهيثم حدثنا محمد ابن الصباح حدثنا المصعب بن المقدام حدثنا سفيان، عن ثوير ابن أبي فاختة، عن أبيه، عن عبد الله بن عمرو قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢﴾ [القيامة: ٢٢] قَالَ: «مِنَ الْبَهَاءِ وَالْحُسْنِ» ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾ [القيامة: ٢٣] قَالَ: «فِي وَجْهِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ».

وقال أبو صالح، عن ابن عباس: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾ قال: تَنْظُرُ إِلَىٰ وَجْهِ رَبِّهَا عَزَّوَجَلَّ.

وقال عكرمة: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢﴾ [القيامة: ٢٢]، قَالَ: مِنَ النَّعِيمِ، ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾ [القيامة: ٢٣] قَالَ: تَنْظُرُ إِلَىٰ رَبِّهَا نَظَرًا(٢).

ثم حكىٰ عن ابن عباس مثله، وهذا قول كل مفسِّر من أهل السنة والحديث.

الشرح

فقد أبدع ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ في سرد هذه الأدلة علىٰ إثبات رؤية الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ

---

(١) رواه الآجري في التصديق بالنظر (ص٣٥برقم١٥) واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/ ٤٦٤برقم٨٠٠)

(٢) رواه الدارمي في الرد علىٰ الجهمية (ص١٢١برقم٢٠٠) وعبد الله بن أحمد في السنة (١/ ٢٦١ برقم٤٨١) والطبري في التفسير (٢٤/ ٧٢) والآجري في التصديق بالنظر (ص٣٦برقم ١٦ و١٧) واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/ ٤٦٥برقم٨٠٢).

في الدار الآخرة، وناقشها أو ناقش الخصوم بالأدلة من حيث النصوص الصحيحة، ومن حيث العقل، ومن حيث اللغة رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ مناقشة قوية، تفحم أهل الباطل رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وقد تقدَّم لنا أدلَّة ستَّة علىٰ ثبوت رؤية الله في الدار الآخرة، وفي هذا الباب، وهذا الدليل السابع.

قوله تعالىٰ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: ٢٢ - ٢٣].

فهذا أحد الأدلة الصريحة في إثبات رؤية المؤمنين لربِّهم يومئذ، يعني: يوم القيامة، فهي من الأدلَّة التي تدمغ أهل الباطل من المعتزلة والجهمية ومن جرىٰ مجراهم من الخوارج والروافض، تدمغهم بصراحتها في إثبات رؤية الله عَزَّوَجَلَّ.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **[وأنت إذا أَجَرْتَ]**: من الإجارة، يعني إذا سلمت من تأويلك هذه الآية، سلمت **[من تحريفها عن مواضعها، والكذب علىٰ المتكلِّم بها]**.

إذا سلمت من التحريف ومن الكذب علىٰ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، بأن يقال علىٰ الله أنه أراد كذا، ما أراد إثبات أنه يُرىٰ في الدار الآخرة! تأتي بتأويلات فاسدة، وتحريفات باطلة، فيقول: أنت إذا جَنَّبْت الآية هذا التحريف وهذا الكذب علىٰ الله في مراده، فيظهر لك ظهورًا واضحًا أن المراد في الآية رؤية المؤمنين لله، وأن المؤمنين يرون ربَّهم في الدار الآخرة.

[فيما أراده وجدتها مناديةً نداءً صريحًا - يريد أنها واضحة صريحة - أنَّ الله - سبحانه - يُرىٰ عيانًا بالأبصار.]

هذه الآية تدلُّ علىٰ أن الله يُرىٰ عيانًا بالأبصار من وجوه كما سيأتي.

[وإن أبيت إلا تحريفها الذي يسمِّيه المحرِّفون تأويلًا - هم يسمُّونه تأويلًا، ولا يعترفون أنهم يحرِّفون آيات الله؛ فهم يحرِّفون آيات الصفات: الاستواء والنزول والمجيء والرضا والغضب، وبعضهم يؤوِّل أيضًا العلم والقدرة وإلىٰ

آخره..، يحرِّفون ويسمُّون هذا التحريف تأويلًا! هم سلكوا مسالك اليهود في تحريف نصوص القرآن إلىٰ ما يوافق أهواءهم، لكن يُلَطِّفُون اللفظ حتىٰ يُقبل عند السُذَّج، فيقولون: التأويل؛ لأن التأويل واردٌ في القرآن وعلىٰ ألسنة السلف؛ ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٧]، ﴿تَأْوِيلُ رُءْيَىَ﴾ [يوسف: ١٠٠]، كلمة تأويل ماشية موجودة في القرآن، موجودة في كلام السلف؛ كان المفسِّرون كابن جرير يقول: تأويل الآية كذا، وتأويل الآية كذا، يعني يريد التأويل بمعنىٰ التفسير، لكن هؤلاء تأويلهم معناه التحريف والتلاعب بالنصوص وصرفها عما يريد الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ من الإخبار بها.

[فتأويل نصوص المعاد والجنة والنار والميزان والحساب أسهل علىٰ أربابه من تأويلها].

يعني الذين يؤوِّلون نصوص الجنة والنار والميزان والمعاد ملاحدة زنادقة، ينكرون البعث، وينكرون الجنة والنار والصراط، هذه الأشياء ينكرونها ويتأولونها، فيقول ابن القيم: إن تأويل نصوص المعاد والجنة والنار والميزان أسهل علىٰ من يريد التلاعب بالنصوص من التلاعب بنصوص الصفات وأكثر إجرامًا، والعياذ بالله.

كيف تُسَمُّون هؤلاء ملاحدة وتُكفِّرُونهم لأنهم حرَّفوا هذه النصوص، وترون أن لكم الحق في ذلك؟! لكن كيف في نفس الوقت تستجيزون تأويل النصوص التي تثبت الكمال لله العلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر والعلوَّ والاستواء والفوقية وما شاكل ذلك، كيف تؤوِّلونها، ثم تستنكرون علىٰ هؤلاء الملاحدة وتسمونهم ملاحدة - الذين يحرفون نصوص المعاد - ! إن كنتم تستجيزون التحريف لصفات الله بهذا المنهج الخبيث، فهم كذلك يسهل عليهم

أكثر مما يسهل عليكم تأويل هذه الصفات، فأنتم تُجرِّؤون أعداء الله علىٰ إنكار البعث والمعاد وإنكار الجنة والنار وتغطية ذلك بالتأويلات؟ فالمنهج واحد؛ كلكم مُحرِّفون، فلماذا تستنكرون علىٰ هؤلاء ولا تستنكرون علىٰ أنفسكم مع أنكم تدركون خطورة هذا المنهج؟! منهج سمَّيتموه تأويلًا، وهو تحريف، والملاحدة يسمُّونه تأويلًا مثلكم، وعندما تأتون تناظرونهم قالوا: نحن نؤوِّل نصوص المعاد والجنة والنار، وأنتم تؤوِّلون الصفات، ما الفرق بيننا وبينكم؛ أنتم حرَّفتم، ونحن حرَّفنا؟! هذا منهج واحد؛ كله تحريف، كيف تجيزون لأنفسكم تعطيل صفات الله وتحاربوننا وتكفِّروننا في تأويل نصوص في مخلوقاته؛ هذه كلِّها مخلوقات لله عَزَّوَجَلَّ تأويلُها عندكم كفر، وتحريفها كفرٌ، فتحريف صفات الله وتأويلُها أشدُّ وأولىٰ! يعني كما يسهل علىٰ هؤلاء تأويلُ نصوص المعاد والجنة والنار، فهذه أصعب، تأويل نصوص الجنة والنار أسهل من تأويل هذه النصوص؛ لأنه لا يريد محرِّف أن يحرِّف أيَّ نصٍّ من القرآن أو النصوص الكثيرة إلا وجد سبيلًا إلىٰ التحريف.

عندهم المجازات، وعندهم التأويلات، وعندهم اللغة: استوىٰ بمعنىٰ استولىٰ، يجدون السبيل إلىٰ تأويل «استوىٰ» بمعنىٰ استولىٰ، ويجدون السبيل إلىٰ تأويل غيرها من الصفات، والملاحدة يجدون سبيلًا إلىٰ تأويل نصوص الجنة والنار والصراط والميزان... إلخ.

إذن هذا المنهج منهج التحريف والتأويل بالمجازات والتأويلات الفاسدة وما شاكل ذلك يجب علىٰ المسلمين أن يسدُّوا هذا الباب؛ لأنك إذا فتحت هذا الباب في أي مسألة من مسائل الدين انفتح الباب لأعداء الإسلام من اليهود والنصارىٰ والملاحدة والزنادقة أن يُحرِّفوا كتاب الله وسنة رسوله، ويأتي المتسترون من

الزنادقة فيسمُّون التحريف تأويلًا، كما أنتم تسمون تحريفاتكم تأويلًا، والسبل التي يجدونها إلىٰ تحريف نصوص المعاد هي مثل السبل التي تجدونها أنتم في تأويل الصفات؛ عندكم مجاز وعندهم مجاز، عندكم تأويل وعندهم تأويل.

يقال بعد هذا: [وهذا الذي أفسد الدين].

هذه الطرق طرق التأويل، وهي التحريف فعلًا بالمجاز وبغيره هي التي أفسدت الدين والدنيا، اليهود أفسدوا دينهم بهذه التأويلات، والنصارىٰ كذلك، والمعتزلة والخوارج والزنادقة كذلك يفسدون دين الناس ودنياهم بالتحريفات.

[وإضافة النظر إلىٰ الوجه الذي هو محلُّه].

يعني قال: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: ٢٢]، فأضاف النظر إلىٰ الوجوه، وهذه الإضافة مما يدلُّ دلالة واضحة أن الله يريد بالنظر النظر بالعين الباصرة إلىٰ ذات الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ يوم القيامة، وإضافة النظر إلىٰ الوجه الذي هو محلُّه في هذه الآية وتعديته بأداة «إلىٰ» الصريحة في النظر بالعين.

النظر له حالات، من حالاته: إذا عُدِّيَ بـ «إلىٰ» يصير نصًّا في النظر بالعين، وسيأتي أنه إذا عُدِّيت بـ «في» أو عُدِّيَ النظر بنفسه يكون له معنىٰ آخر، لكن إذا عُدِّيَ بـ «إلىٰ» فليس له معنىٰ أبدًا إلا النظر بالعين، أضيف إلىٰ الوجه هذا النظر وعدِّيَ بـ «إلىٰ» وخلا من القرينة التي تصرفه عن إرادة الحقيقة؛ هذه كلها أدلة علىٰ أن المراد بالنظر في هذه الآية النظر بالعين إلىٰ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ.

وإضافة النظر إلىٰ الوجه الذي هو محلُّه في هذه الآية وتعديته بأداة إلىٰ ﴿يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا﴾ إلىٰ: متعلِّق بناظرة. ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾﴾ [القيامة: ٢٢ - ٢٣] فعدي النظر بـ «إلىٰ»، فهذا يعطينا دلالة واضحة أن المراد بالنظر هنا النظر إلىٰ وجه الله؛ لأن النظر أُسند إلىٰ الوجوه، وعُدِّيَ بأداة «إلىٰ» الصريحة في أن النظر إذا عُدِّيَ

بها أن المراد به النظر بالعين، وأخلي من القرينة، فهذه ثلاثة أمور:

أولًا: إضافة النظر إلىٰ الوجه، لم يضف إلىٰ الفكر، ولا إلىٰ الدماغ، أضيف إلىٰ الوجه؛ لأن «نظر» يحتمل أن تكون بمعنىٰ فكَّر، لكن أضيفت إلىٰ الوجه.

ثانيًا: عُدِّىٰ بأداة «إلىٰ».

ثالثًا: إخلاؤه من القرينة الصارفة من الحقيقة إلىٰ المجاز؛ لأنهم يشترطون في صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلىٰ المعنىٰ المجازي، يشترطون في ذلك أن تحفَّه قرينة الكلام عند القائلين بالمجاز، لا يجوز صرفه عن ظاهره إلا إذا حفَّته قرينة تدلُّ علىٰ أن المراد بهذا اللفظ المعنىٰ المجازي، لا المعنىٰ المتبادر إلىٰ الذهن. أنتم تقولون بالمجاز وتشترطون هذا الشرط، هذا الشرط غير موجود، ليس هناك قرينة تحفُّ هذا الكلام يعني تجعل المراد منه المجاز لا الحقيقة، إذن هنا أدلة وقرائن تدلُّ علىٰ أن المراد بالنظر النظر الحقيقي لا المجازي إلىٰ ذات الرب تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ.

أولًا: إسناد النظر إلىٰ الوجه لا إلىٰ غيره، ثانيًا: تعديته بـ «إلىٰ»، ثالثًا: خُلُوُّ هذا الكلام من قرينة تصرفه عن المعنىٰ الحقيقي إلىٰ إرادة المعنىٰ المجازي.

هذه المناقشة في غاية القوَّة، ولهذا أنا آثرت لكم أن ندرس هذه الفصول، وأرجو أن تفهموها تمامًا؛ فإنها من أقوىٰ الأسلحة لأهل السنة علىٰ أهل البدع والضلال، أرجو أن تكرِّروا دراستها وتفهموها حق الفهم - بارك الله فيكم -، والمسألة ليست سهلة، بل إنها عظيمة! تستحق هذه العناية؛ فإن إنكار رؤية الله كفر؛ لأنه تكذيبٌ لنصوص القرآن الواضحة في إثبات رؤية الله، وتكذيبٌ للنصوص النبوية المتواترة في إثبات رؤية الله، ومواجهة تمامًا لما كان عليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين لهم بإحسان؛ فإنهم دانوا وآمنوا بأن الله يُرىٰ في الآخرة كما سيأتي، واقرأوا فيما يتعلَّق بالرؤية في بقية الفصول؛ تزدادوا بذلك

بصيرةً - إن شاء الله - وقناعة - إن شاء الله -، وإن كانت موجودة، ولكن من باب: ﴿وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ [البقرة: ٢٦٠].

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: [وإضافة النظر إلىٰ الوجه الذي هو محلُّه وتعديته بأداة إلىٰ الصريحة في نظر العين]: يعني إذا عُدِّيَ النظر بـ«إلىٰ» يكون صريحًا في النظر بالعين خصوصًا، وقد أضيف هذا النظر إلىٰ الوجوه.

[وإخلاءُ الكلام من قرينة تدلُّ علىٰ أن المراد بالنظر المضاف إلىٰ الوجه المُعَدَّىٰ بـ«إلىٰ» خلاف حقيقته]: يعني لا توجد في الكلام قرينةٌ تفيد أن المراد بالنظر المضاف إلىٰ الوجه خلاف حقيقته، الكلام خالٍ من القرينة التي تصرف النص من حقيقته إلىٰ مجازه، إذن ما بقي لهم أيُّ مُتَعَلَّق.

هذه مناقشة من ناحية لغوية؛ لأن المتكلمين أكثرهم لهم عناية باللغة وأكثر المؤلفين في اللغة منهم، فيمسكهم هنا بتخصصاتهم، ولكن يلعبون فيها ويُحرِّفونها إلىٰ ما يوافق أهواءهم؛ لأنهم درسوا الفلسفات اليونانية والمجوسية وغيرها، وتأثَّروا بنظرياتهم، ثم جاءوا إلىٰ القرآن واللغة يُحرِّفونها، والحمد لله في أهل السنة أئمَّةٌ يعرفون اللغة أحسن من اللغويين، لهذا يقول ابن تيمية: الفقهاء في الأبواب الفقهية في اللغة يُقَدَّمون علىٰ أهل اللغة أنفسهم[1]، ولهذا ترىٰ كثيرًا من أئمة اللغة يقولون: قال الشافعي، قال مالك، قال فلان، يحتجون بكلام الفقهاء وهم لغويون؛ لأن هؤلاء أعلم باللغة منهم.

[إذن فهذا النص صريح في أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أراد بذلك نظر العين التي في الوجه إلىٰ نفس الربِّ جَلَّ جَلَالُهُ، فإضافة النظر إلىٰ الوجه الذي هو محلُّه في هذه الآية

---

(١) انظر: مجموع الفتاوىٰ (٣/ ٥٦ - ٥٧) و(١٧/ ٤١١).

وتعديته بأداة إلىٰ الصريحة في نظر العين وإخلاء الكلام من قرينة] يعني هذه الأدلة الثلاثة تجعل الكلام صريحًا في أن الله أراد بهذا النص النظر بالعين إلىٰ وجهه الكريم، النظر - كما قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ -: [نظر العين التي في الوجه إلىٰ نفس الرب جَلَّجَلَالُهُ].

ثم يبيِّن أن النظر له عدة استعمالات، يؤكد لك أن النظر إذا عُدِّيَ بـ «إلىٰ»، فليس المراد منه إلا نظر العين، وبيَّن لك استعمالات هذا اللفظ.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: [فإن النظر له عدة استعمالات بحسب صِلاته وتعدِّيه بنفسه، فإن عُدِّيَ بنفسه فمعناه التوقف والانتظار، كقوله تعالىٰ: ﴿ٱنظُرُونَا نَقۡتَبِسۡ مِن نُّورِكُمۡ﴾ [الحديد: ١٣]].

يعني ﴿ٱنظُرُونَا﴾ هنا بمعنىٰ انتظرونا، والسياق يدلُّ علىٰ هذا: ﴿يَوۡمَ تَرَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَسۡعَىٰ نُورُهُم بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِم بُشۡرَىٰكُمُ ٱلۡيَوۡمَ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ [الحديد: ١٢] إلىٰ أن يقول: ﴿يَوۡمَ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱنظُرُونَا نَقۡتَبِسۡ مِن نُّورِكُمۡ قِيلَ ٱرۡجِعُواْ وَرَآءَكُمۡ فَٱلۡتَمِسُواْ نُورٗا فَضُرِبَ بَيۡنَهُم بِسُورٖ لَّهُۥ بَابُۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحۡمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلۡعَذَابُ ١٣﴾ [الحديد: ١٣] هذا ما يلاقيه الكفار يوم القيامة.

يقولون: نحن كنَّا معكم؛ كنَّا نصلي معكم، ونحج معكم... ونتزاوج ونتوارث... الآن انتظرونا؛ قد كانت علاقات بيننا، أعطونا شيئًا من نوركم، ﴿قِيلَ ٱرۡجِعُواْ وَرَآءَكُمۡ﴾ [الحديد: ١٣] من السخرية بهم ﴿فَضُرِبَ بَيۡنَهُم بِسُورٖ لَّهُۥ بَابُۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحۡمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلۡعَذَابُ ١٣﴾ [الحديد: ١٣] لما قالوا: ألسنا معكم؟ ﴿قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمۡ فَتَنتُمۡ أَنفُسَكُمۡ وَتَرَبَّصۡتُمۡ وَٱرۡتَبۡتُمۡ وَغَرَّتۡكُمُ ٱلۡأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمۡرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ١٤﴾ [الحديد: ١٤].

هنا عند هذه الحالة المؤسفة للمنافقين - والعياذ بالله - يفضحهم الله يوم

القيامة ويخزيهم، وتنتهي تلك العلاقات التي كانوا يتظاهرون بها أمام المسلمين ليشعروهم بأنهم مسلمون، وهم في الواقع يبطنون الكفر والنفاق، ففضحهم الله في هذه الحال من الآخرة، وكشفهم، وقطع دابرهم، وطبعًا مصيرهم هو الدرك الأسفل من النار تحت طبقات الكفار؛ لنفاقهم ومراءاتهم، ومخادعتهم، وتلبسهم بالإسلام كيدًا للمسلمين، وهم عيون لأعداء الله علىٰ المسلمين، يفضحهم الله يوم القيامة، ويبيِّن حقيقة ما كانوا عليه.

الشاهد: أنه قال: ﴿ٱنظُرُونَا﴾ يعني انتظرونا، ﴿ٱنظُرُونَا نَقۡتَبِسۡ مِن نُّورِكُمۡ﴾ [الحديد: ١٣] فالشاهد أن قولهم: «انظرونا» هنا بمعنىٰ انتظرونا، فهذا النظر هنا عُدِّي بنفسه، ما مفاده؟ مفاده الانتظار والتوقف، توقَّفوا هنا وانتظرونا حتىٰ نلحق بكم ونمشي معكم، كما كنَّا معكم في الدنيا؛ هذا واحد من معاني النظر: إذا عُدِّيَ بنفسه فمعناه التوقف والانتظار.

[وإن عُدِّيَ بـ «في» فمعناه التفكر والاعتبار والدليل من القرآن قوله تعالىٰ: ﴿أَوَلَمۡ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [الأعراف: ١٨٥]] هل المراد هنا النظر بالبصر أو البصيرة؟ بالبصيرة التفكر والاعتبار لماذا لا يتفكرُّون؟ لقد أعماهم الهوىٰ والعناد، أما المؤمنون فيقول الله في وصفهم: ﴿ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ١٩١﴾ [آل عمران: ١٩١] هذا تفكير المؤمنين يصلون إلىٰ هذه النتيجة، وهؤلاء ما يفكِّرون، وهم عميان مساكين بصائرهم عمياء! فلو نظروا واعتبروا لأدركوا أن الله سيِّد هذا الكون وخالقه ومدبِّره وهو الذي يستحق أن يُعبَد، لا الأوثان، ولا الأصنام، ولا النيران، ولا الأحجار، ولا الأشجار، ولا

غيرها من المعبودات الباطلة، هو الذي يستحق أن يُعبَد.

الشاهد أن النظر عُدِّيَ بـ «في»، إذا عُدِّيَ بـ «في» فمعناه التفكر والاعتبار.

[وإذا عُدِّيٰ بـ «إلىٰ» فمعناه المعاينة بالأبصار كقوله تعالىٰ: ﴿ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ﴾ [الأنعام: ٩٩]]: يعني لما احتجَّ ابن القيم بالآية التي هي موضع النـزاع وبيَّن ما فيها من الدلالات علىٰ النظر إلىٰ الله حقيقة لم يكتف بذلك، بل أضاف إلىٰ ذلك أدلَّةً أخرىٰ من القرآن - وهم يحتجون بالقرآن في اللغة - وهنا احتجَّ الآن بأقوىٰ حجة عليهم، فهذه تصريفات «النظر» في القرآن: مرَّةً يُعَدَّىٰ بنفسه، فيكون له معنىٰ، ومرَّةً يُعَدَّىٰ بـ «في»، فيكون له معنىٰ، ومرَّةً يعدَّىٰ بـ «إلىٰ»، فيكون له معنىٰ؛ هل أنتم تقولون: ﴿ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ﴾ [الأنعام: ٩٩] هل تخالفون في هذا المعنىٰ؟ لا يخالفون أن المراد انظروا بالعين الباصرة إلىٰ الثمر، ثم اعتبروا بعد ذلك.

إذا عُدِّيَ بـ «إلىٰ» أفاد النظر بالعين الباصرة: ﴿ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ﴾ [الأنعام: ٩٩] ما أضاف النظر إلىٰ الوجه، ومع هذا صار حقيقة في النظر بالعين ﴿ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ﴾ [الأنعام: ٩٩] حقيقة لا يكابرون فيها أن المراد بالنظر هنا في هذه الآية ﴿ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ﴾ [الأنعام: ٩٩] المراد به الحقيقة؛ وهي النظر بالعين.

كيف تسلِّمون أن «نَظَرَ» المُعَدَّىٰ بـ «إلىٰ» هنا يفيد حقيقة الرؤية بالعين إلىٰ هذا الثمر المنظور إليه، لا تكابرون فيه، وفي الآية التي هي موضع النـزاع، هذا المعنىٰ موجود وزيادة أنه أضيف إلىٰ الوجه؟!

وهذا مما يُحَتِّم علىٰ من يريد الحق أن يأخذ بمذهب أهل السنة والجماعة القائم علىٰ الفقه بكتاب الله وسنة رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ والعلم باللغة، فاللغة معهم، والقرآن معهم، والسنة معهم، والفطرة والعقل معهم، وأنتم ليس معكم إلا الباطل.

قال: [فكيف إذا أُضيف إلىٰ الوجه الذي هو محلُّ البصر]: وأنتم تُسلِّمون أن النظر هنا نظر بالعين، ونحن نؤكِّد لكم هذا، ونقول: إن الآية التي تنازعون فيها فيها هذا المعنىٰ؛ التعدية بـ «إلىٰ»، وفيها زيادة: أن النظر أضيف إلىٰ الوجه، الفطن العاقل المنصف منهم يُسلِّم لو نوقش بما تضمنته هذه الآية من الأدلة وهو يريد الحق، يكفيه - فضلًا عن الأدلة الأخرىٰ فضلًا عن الأدلة المتواترة - بما فيها من دلالات علىٰ إثبات رؤية الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، يكفي العاقل المنصف بأن يرجع عن باطله، ويأخذ بالحق ببعض هذه الأدلة.

فسَّر هذه الآية أحسن تفسير، فإذا رددتم علىٰ أهل الأهواء يومًا من الأيام؛ ارجعوا لمثل هذا الكتاب، وسوقوا الأدلَّة في ضوء هذا التوجيه، وأنا ما أدري الذين ردُّوا في هذا العصر علىٰ الخوارج الذين ينكرون رؤية الله عَزَّوَجَلَّ، هل استقصوا هذه الأدلَّة، لا أدري، والله إذا استقصوها فقد وُفِّقُوا.

[قال يزيد بن هارون: أنبانا مبارك، عن الحسن قال: نَظَرَتْ إِلَىٰ رَبِّهَا تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ فَنَضُرَتْ بِنُورِهِ]: يعني حصلت لها النَّضرة التي هي الحسن والجمال والبهاء بسبب نظرها إلىٰ ربِّها تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ.

[فاسمع الآن أيُّها السنِّيُّ تفسير النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه والتابعين وأئمَّة الإسلام لهذه الآية:

قال ابن مردويه في تفسيره: حدَّثنا إبراهيم، عن محمد، حدثنا صالح بن أحمد، حدثنا يزيد ابن الهيثم، حدثنا محمد بن الصباح، حدثنا المصعب بن المقدام، حدثنا سفيان، عن ثوير بن أبي فاختة، عن أبيه، عن عبد الله بن عمرو قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢﴾ [القيامة: ٢٢] قَالَ: «مِنَ الْبَهَاءِ وَالْحُسْنِ»

﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: ٢٣] قَالَ: «فِي وَجْهِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ».

الكفار محجوبون عن النظر إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ، ووجوههم مسودَّة - والعياذ بالله -، وعليها قترة، وعليها غبرة، وعليها كل شرٍّ وسوء - والعياذ بالله -، ووجوه المؤمنين هذا حالها؛ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ يُمتعها بالجنة، وبنضْرَة الوجوه، وبالنظر إلىٰ وجهه الكريم، وبالنعيم المقيم الذي ما رأته عين، ولا سمعت به أذن، ولا خطر علىٰ قلب بشر، ولهذا لما ذكر رسول الله الرؤية قال: «استعينوا علىٰ ذلك بصلاة الفجر وصلاة العصر»[1] يعني مما يساعدكم ويؤهِّلكم لرؤية الله، وليس المراد الاقتصار علىٰ هذه، لكن هذه من أهمِّ الأسباب التي تؤهِّلك لرؤية الله عَزَّوَجَلَّ، وللنعيم الخالد في الدار الآخرة: توحيد الله عَزَّوَجَلَّ، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، والعمرة، والحج، والصدقة، والبر، والإحسان، والجهاد، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر؛ كل هذه مؤهِّلات - إن شاء الله - للنظر إلىٰ وجه الله الكريم، وللنعيم المقيم في دار النعيم.

هذا تفسير أسنده إلىٰ النبيِّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من طريق عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، والأحاديث في هذا الباب متواترة[2]، وهذا واحد من الأدلَّة،

---

(١) روىٰ البخاري في مواقيت الصلاة، الحديث برقم (٥٥٤) و(٥٧٣)، وفي كتاب التوحيد، الحديث برقم (٧٤٣٤) وفي غيرها، ومسلم في كتاب المساجد، الحديث برقم (٦٣٣)، عن جرير بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَظَرَ إِلَىٰ الْقَمَرِ لَيْلَةً - يَعْنِي الْبَدْرَ - فَقَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ لاَ تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لاَ تُغْلَبُوا عَلَىٰ صَلاَةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا». ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾﴾ [ق: ٣٩].

(٢) قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ في فتح الباري (١٣/ ٤٣٤): «جمع الدارقطني طرق =

لكن هذا جاء في تفسير هذه الآية؛ أورده أحد المفسرين وهو ابن مردويه رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، ساق بإسناده إلىٰ عبد الله بن عمر أنه قال: قال رسول الله في قوله تعالىٰ ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾﴾ [القيامة: ٢٢] قال: «مِنَ الْبَهَاءِ وَالْحُسْنِ»، ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: ٢٣] قَالَ: «فِي وَجْهِ اللَّهِ - عَزَّوَجَلَّ».

تفسير النضرة، وتفسير النظر بأنه إلىٰ وجه الله عَزَّوَجَلَّ.

[وَقَالَ أَبُو صَالِحٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ قَالَ: تَنْظُرُ إِلَىٰ وَجْهِ رَبِّهَا عَزَّوَجَلَّ].

هذا تفسير حبر القرآن الذي دعا له رسول الله أن يُفَقِّهه في الدين وأن يُعَلِّمه التأويل.

[وَقَالَ عِكْرِمَةُ تِلْمِيذُ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾﴾ [القيامة: ٢٢] قَالَ: مِنَ النَّعِيمِ، ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: ٢٣] قَالَ: تَنْظُرُ إِلَىٰ رَبِّهَا نَظَرًا].

يؤكِّد ذلك بقوله: «نظرًا»، ومن أهل البدع من فسَّر هنا قوله تعالىٰ: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ إلىٰ نعيم ربها ناظرة وهذا من التحريف يكفي لإبطاله بعض ما ورد من النصوص في المراد بهذا النظر.

[ثم حكىٰ عن ابن عباس مثله، وهذا قول كل مفسِّر من أهل السنة والحديث].

= الأحاديث الواردة في رؤية الله تعالىٰ في الآخرة فزادت علىٰ العشرين، وتتبعها ابن القيم في حادي الأرواح فبلغت الثلاثين وأكثرها جياد، وأسند الدارقطني عن يحيىٰ بن معين قال: عندي سبعة عشر حديثاً في الرؤية صحاح». وقد نص علىٰ تواترها شيخ الإسلام ابن تيمية كما في مجموع الفتاوىٰ (٣/ ٣٨٩ - ٣٩٠)، والحافظ الذهبي في سير أعلام النبلاء (٢/ ١٦٧)، والحافظ ابن حجر في فتح الباري (٨/ ٣٠٢).

لا خلاف بينهم في تفسير هذه الآية، وفي أن النظر إنما هو إلىٰ وجه الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ.

ساق في الفصل الذي بعده ذكر أسماء الصحابة الذين رووا أحاديث إثبات رؤية الله عَزَّوَجَلَّ في الدار الآخرة؛ وعلىٰ رأسهم أبو بكر، وهم يبلغ عددهم فوق العشرين، أظن إلىٰ ثلاثين؛ وهذا من أقوىٰ أنواع التواتر، والتواتر قد يحصل بالعدد القليل، التواتر هو ما يفيد العلم، وقد يفيده الواحد، وقد يفيده خبر الاثنين، وقد يفيده الثلاثة، وقد لا يفيده العدد الكثير؛ ففي بعض الرواة من الأمانة والضبط والإتقان والحفظ ما يجعل الواحد منهم يقوم مقام العشرات، فهذه الأحاديث رويت في الصحيحين بالأسانيد التي رجالها مثل الجبال حفظًا وعلمًا وإتقانًا وصدقًا وأمانةً، وهي متواترة بالعدد، ومن حيث جلالة الرواة وحفظهم وأمانتهم وإتقانهم.

فصل
في وعيد منكري الرؤية

قد تقدَّم قوله تعالىٰ: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾ [المطففين: ١٥] وقول عبد الله ابن المبارك: مَا حَجَبَ اللَّهُ عَنْهُ أَحَدًا إِلا عَذَّبَهُ، ثُمَّ قَرَأَ قَولَهُ تَعَالَىٰ: ﴿ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾﴾ [المطففين: ١٦ - ١٧] قَالَ: بِالرُّؤْيَةِ[1].

تأمَّل هذا التفسير ما حجب الله عنه أحدًا إلا عذَّبه، وأخذ الدليل علىٰ هذا القول من النص ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾﴾ [المطففين: ١٥ - ١٦] فلا يحجب الله إلا مُعَذَّبٌ، والعياذ بالله.

[وروىٰ مسلم[2] في صحيحه من حديث أبي هريرة قال: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَىٰ رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ فِي الظَّهِيرَةِ لَيْسَتْ فِي سَحَابَةٍ» قَالُوا: لا، قَالَ: «هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ فِي سَحَابَةٍ».]

هذا تأكيد من رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بالإخبار أن المؤمنين يرون ربهم؛ يضرب لهم مثلًا بالشمس، الشمس هذه في وضح النهار ليس دونها سحاب؛ أتشك في رؤيتها؟ قالوا: لا، قال: القمر في ليلة البدر ليس فيه سحابة تحول بينك

---

(١) رواه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (ص٢٢٢برقم٣٤٥) وابن شاهين في شرح مذاهب أهل السنة (ص٨٥برقم٢٥ - الغرباء) واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/ ٥١٠برقم٨٩٤).

(٢) في «الزهد والرقائق» حديث (٢٩٦٨)، والحميدي حديث (١١٧٨)، والترمذي في جامعه حديث (٢٤٢٨) أخرج جزءًا منه.

وبين رؤيته، هل تشك في رؤيته؟ قالوا: لا، قال: كذلك يوم القيامة ترون الله عَزَّوَجَلَّ كما ترون هذه؛ وهذا كما ذكر العلماء تشبيه للرؤية بالرؤية لا للمرئي بالمرئي، فالله ليس كمثله شيء.

قال: «**هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ فِي سَحَابَةٍ**» قَالُوا: لا، قَالَ: «**فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ إِلا كَمَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا**» - أكَّد كل هذه التأكيدات بقَسَمِه عليه الصلاة والسلام -

قَالَ: فَيَلْقَىٰ الْعَبْدَ، فَيَقُولُ: أَيْ فُلْ!: يعني فلان، في اللغة يقال: فلان، ويقال: فُل كناية عن اسمه، وفُل مرخَّم فلان.

«**أَلَمْ أُكْرِمْكَ وَأُسَوِّدْكَ وَأُزَوِّجْكَ وَأُسَخِّرْ لَكَ الْـخَيْلَ وَالإِبِلَ وَأَذَرْكَ تَرْأَسُ وَتَرْبَعُ؟ فَيَقُولُ: بَلَىٰ، فَيَقُولُ: أَفَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلاقِيَّ؟ فَيَقُولُ: أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِي، ثُمَّ يَلْقَىٰ الثَّانِيَ، فَيَقُولُ: أَيْ فُلْ! أَلَمْ أُكْرِمْكَ وَأُسَوِّدْكَ وَأُزَوِّجْكَ وَأُسَخِّرْ لَكَ الْخَيْلَ وَالإِبِلَ وَأَذَرْكَ تَرْأَسُ وَتَرْبَعُ؟ فَيَقُولُ: بَلَىٰ أَيْ رَبِّ، فَيَقُولُ: أَفَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلاقِيَّ؟ فَيَقُولُ: لا، فَيَقُولُ: إِنِّي أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِي** - هذا في حال الكفار الواضحين، ليس في حال المنافقين - «**ثُمَّ يَلْقَىٰ الثَّالِثَ فَيَقُولُ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ آمَنْتُ بِكَ وَبِكُتُبِكَ وَرُسُلِكَ وَصَلَّيْتُ وَصُمْتُ وَتَصَدَّقْتُ وَيُثْنِي بِخَيْرٍ مَا اسْتَطَاعَ، فَيَقُولُ: هَا هُنَا إِذَنْ! ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: الآنَ نَبْعَثُ شَاهِدَنَا عَلَيْكَ، فَيَتَفَكَّرُ فِي نَفْسِهِ مَنِ الَّذِي يَشْهَدُ عَلَيَّ؟ فَيُخْتَمُ عَلَىٰ فِيهِ وَيُقَالُ لِفَخِذِهِ وَلَحْمِهِ وَعِظَامِهِ: أَنْطِقِي، فَتَنْطِقُ فَخِذُهُ وَلَحْمُهُ وَعِظَامُهُ بِعَمَلِهِ، وَذَلِكَ لِيُعْذِرَ مِنْ نَفْسِهِ، وَذَلِكَ الْـمُنَافِقُ، وَذَلِكَ الَّذِي يَسْخَطُ اللَّهُ عَلَيْهِ**».

﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [النور: ٢٤]،

﴿وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَاۖ قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾﴾ [فصلت: ٢١] فليتَّقِ الله العبدُ! واللهِ الجوارحُ هذه تشهد! لا يظن الإنسان أنه إذا خلا له الجوُّ أنه ما عليه رقيب، أعضاؤك واللهِ رقيبة عليك! الله أكبر! فليحاسب العبد نفسه أينما كان؛ يعني في العلانية، وفي السر، وفي السرِّ أولىٰ بمراقبة الله عَزَّوَجَلَّ؛ لأن العبد المؤمن الصادق في خلوته يظهر من إيمانه وخشوعه وبكائه من خشية الله ما لا يبديه أمام الناس، وهذا ممن يدخل في السبعة الذين يظلُّهم الله في ظلِّه: «**وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ**»(١).

المنافق والمجرم إذا خلا أفسد وظلم وفجر وانتهك حرمات الله، والمؤمن الصادق في حال خلوته أفضل منه في حال اختلاطه بالناس، فكونوا كذلك أيُّها الإخوة، وفَّقنا الله وإيَّاكم، وأجارنا وإيَّاكم من النفاق - والعياذ بالله -، ومن التظاهر بالخير، وإخفاء الشر، فنسأل العافية.

[فاجمع بين قوله: «فَإِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ»، وقوله لمن ظنَّ أنه غير ملاقيه: «فَإِنِّي أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِي»، وإجماع أهل اللغة علىٰ أن اللقاء المعاينة بالأبصار يحصلْ لك العلم بأن منكر الرؤية أحق بهذا الوعيد]

يعني إذا كان الكافر والمنافق قد يكون الكافر ما أنكر رؤية الله، لكن هذا الذي يُسخِّر اللغة والفكر والعقل الباطل لإنكار حقيقة ثابتة أثبتها الله في كتابه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وأفضل وَعْد وَعَد الله به المؤمنين ينكره، يكون أولىٰ بهذا العذاب، يعني ينكر ملاقاة الله عَزَّوَجَلَّ؛ الذي ينكر رؤية الله ينكر ملاقاته، فيريد إثبات هذا

---

(١) رواه البخاري في الأذان، الحديث (٦٦٠)، وفي الرقاق، الحديث (٦٤٧٩)، ومسلم في الزكاة، الحديث (١٠٣١)، من رواية أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

المعنىٰ أن الملاقاة تعني رؤية الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، وإذا كان هؤلاء الكفار والمنافقون ما كانوا يظنون أنهم ملاقوا الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ باعترافهم، فكذلك الذين ينكرون رؤية الله ما يسلِّمون أنهم يلاقون الله عَزَّوَجَلَّ ؛ لأن الملاقاة هي الرؤية وهم ينكرونها.

[ومن تراجم أهل السنة علىٰ هذا الحديث: بابٌ في الوعيد لمنكري الرؤية، كما فعل شيخ الإسلام وغيره، وبالله التوفيق].

يعني أنهم يدخلونهم في هذا الوعيد الذي توعَّد به المنافقين، وهذا العذاب الذي عُذِّب به المنافقون والكافرون.

[يقول أبو العباس أحمد بن يحيىٰ ثعلب يقول في قوله تعالىٰ: ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ﴾ [الأحزاب: ٤٣ - ٤٤]: أَجْمَعَ أَهْلُ اللُّغَةِ عَلَىٰ أَنَّ اللِّقَاءَ هَا هُنَا لا يَكُونُ إِلا مُعَايَنَةً وَنَظَرًا بِالأَبْصَارِ(١)، وحسبك بهذا الإسناد صحَّةً].

ما شاء الله! أثبت لك من اللغة أن الملاقاة المراد بها المعاينة بالأبصار عن إمام من أئمة اللغة، وقد سبق لنا حكاية الإجماع أن المراد بالملاقاة هو المعاينة والرؤية بالبصر، وهذه الأدلة ونصوص الملاقاة هي من نصوص إثبات رؤية الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ؛ لأن الملاقاة معناها المعاينة والرؤية.

❁ ❁ ❁

---

(١) رواه ابن بطة في الإبانة الكبرىٰ - الرد علىٰ الجهمية - (٣/ ٦٢برقم٥٨ و٧٥برقم٦١) قال: سمعت أبا عمر محمد بن عبد الواحد صاحب اللغة يقول: سمعت أبا العباس أحمد بن يحيىٰ ثعلبًا يقول، فذكره.

الأسئلة

س: شيخنا حفظكم الله؛ يقول السائل: هل يرىٰ الإنسان ربَّه في المنام؟

ج: ورد عن بعض الناس أنه يقول أنه رأىٰ ربَّه، فالله أعلم، ليس عندنا دليل..، هناك حديث «**رَأَيْتُ رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ**»(١)، ولكنه يضعِّفه بعض العلماء، ويصححه بعضهم، وفيه جملة غريبة منكرة وهي: «**فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَىٰ ظَهْرِي فَعَرَفْتُ كُلَّ شَيْءٍ**»! لا يعلم كل شيء إلا الله عَزَّوَجَلَّ؛ ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥]، ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ﴾ [الأنعام: ٥٠]، فهذه الجملة فيها مخالفة واضحة للنصوص القرآنية والنبوية، وعائشة تقول: «مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَىٰ اللَّهِ الْفِرْيَةَ»(٢) أعلم الناس به عليه الصلاة والسلام تقول هذا الكلام.

س: شيخنا - حفظكم الله -، يقول السائل: ذكر ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الوجه الأول: أن أعلم الخلق في زمانه موسىٰ - عليه الصلاة والسلام -، وقد ورد في صحيح البخاري: «**أن موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لما سأله بنو إسرائيل عن أعلم الناس، فقال: أنا، فأوحىٰ الله إليه بلىٰ عبدُنا خضر**»(٣)، فهل لإطلاق ابن القيم وجهٌ

---

(١) رواه الترمذي في جامعه: في كتاب التفسير، سورة (ص)، حديث (٣٢٣٣) و(٣٢٣٤) عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا.

وحديث (٣٢٣٥) عن معاذ بن جبل رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٢) رواه البخاري في التفسير، حديث (٤٨٥٥).

(٣) رواه البخاري في أحاديث الأنبياء، حديث (٣٤٠٠)، من رواية ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا.

نحمله عليه؟

ج: قد يكون هذا حصل - والله أعلم - لموسىٰ - عليه الصلاة والسلام - بعد لقائه بالخضر - عليه الصلاة والسلام - ؛ لأننا نعتقد فيه أنه نبيٌّ إن شاء الله؛ هذا أمر.

وثانيًا: أن الخضر قال لموسىٰ - عليهما الصلاة والسلام -: «**أنت علىٰ علم علَّمك الله إيَّاه، لا أعلمه أنا، وأنا علىٰ علم علَّمني الله إيَّاه، لا تعلمه أنت**».

س: شيخنا يقول السائل: جاء في الصحيحين قول النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**نَحْنُ أَحَقُّ بِالشَّكِّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ - عليه الصلاة والسلام - حَيْثُ قَالَ:** ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [البقرة: ٢٦٠]»[1]، فما معنىٰ هذا الحديث.

ج: هذا فرض فقط، إبراهيم لم يشكَّ، ومحمَّدٌ لم يشكَّ قطُّ، ولا أحد من الأنبياء يشكُّ، ولا أحد من الصحابة يشكُّ، لكن النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال هذا تأدُّبًا مع أبيه إبراهيم - عليه الصلاة والسلام -، وتواضعًا منه - عليه الصلاة والسلام -، وإلا فهو لا يشكُّ، ولا يعتقد أن إبراهيم يشكُّ في قدرة الله.

س: ﴿وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ [البقرة: ٢٦٠] هل هي زيادة الإيمان؟

ج: زيادة إيمان نعم، اليقين يتفاوت، هناك علم اليقين، وهناك حق اليقين، وهناك عين اليقين كما يقال، ولهذا يقال: فما رآءٍ كمن سمعا، ولهذا لما أخبر الله موسىٰ بأن قومه قد فُتنوا ما غضب كثيرًا، لكن لما شاهد أمامه العجل غضب وألقىٰ الألواح[2].

---

(١) **صحيح البخاري**: في التفسير، حديث (٤٥٣٧)، وصحيح مسلم: في الإيمان، حديث (١٥١)، من رواية أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) كما جاء في الحديث المرفوع عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ؛ أخرجه أحمد (١/ ٢١٥ و٢٧١) =

س: شيخنا حفظكم الله؛ هذا آخر سؤال يقول السائل: ما هي الأسباب التي تجعل عند الإنسان شوقًا كبيرًا في النظر إلىٰ الله تعالىٰ حتىٰ بعدها يصبح من المشمِّرين والمؤهَّلين إلىٰ النظر إلىٰ الله.

ج: أولًا: الإخلاص لله عَزَّوَجَلَّ؛ مجاهدة النفس علىٰ الإخلاص لله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ، ومجاهدة النفس علىٰ دراسة القرآن وفهمه وتدبره؛ فإن الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ يقول: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢﴾ [الأنفال: ٢]، والجدّ في التقرُّب إلىٰ الله بالأعمال الصالحة؛ ومنها الصلاة، وعلىٰ رأسها صلاة الفجر وصلاة العصر؛ فإن ذلك مما يزيد الإيمان، ويزيد من الشوق إلىٰ لقاء الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ، والخير يجرُّ إلىٰ الخير، والشرُّ يجرُّ إلىٰ الشر؛ البعد عن المعاصي، البعد عن الرياء، تربية النفس علىٰ الإخلاص لله عَزَّوَجَلَّ، وعلىٰ الخصال الحميدة: من الصدق، والأمانة، والتواضع، والحلم، والأدب، والأخلاق التي تخلَّق بها رسول الله - عليه الصلاة والسلام -، والله يقول: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ﴾ [الأحزاب: ٢١]. اقرؤا الحديث كثيرًا، وحاولوا أن تطبِّقوا كل حديث، حتىٰ إن أحمد ابن حنبل ما سمع حديثًا إلا وحاول أن يعمل به[1]، فأنتم تعلَّموا القرآن

=

والبزار (٥٠٦٢) والطبراني في الأوسط (١/ ١٢رقم٢٥) وابن حبان (١٤/ ٩٦ رقم ٦٢١٣) والحاكم (٢/ ٣٥١رقم٣٢٥٠) والضياء المقدسي في المختارة (١٠/ ٨٢رقم٧٦).

(١) **انظر**: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي (١/ ١٤٤) وأدب الإملاء والاستملاء لابن السمعاني (ص١٢٦) وسير أعلام النبلاء للذهبي (١١/ ٢١٣) والآداب الشرعية لابن مفلح (٢/ ١٤).

وتعلَّموا السنة للعمل، لا للخصومات والجدل، وإنما - يا إخوة - بعض الناس يبحث في النصوص وكذا ليجادل وليخاصم، لا، أولًا وقبل كل شيء للإيمان، ثانيًا للعمل، وفَّقكم الله.

وتنافسوا في الخير والأعمال الصالحة؛ ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [المطففين: ٢٦]، تنافسوا في العلم والعمل؛ فإن هذا أمر محمود؛ «**لا حَسَدَ إِلا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسَلَّطَهُ عَلَىٰ هَلَكَتِهِ فِي الْـحَقِّ**» يعني ينفق وينفق يمينًا وشمالًا في سبيل الله حتىٰ يهلك هذا المال، «**وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ فَهُوَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ وَيَقْضِي بِهَا بَيْنَ النَّاسِ**»[1]، الحكمة: هي السنة، كله للعمل.

الآن الهرج كثير، والكلام كثير، والقال والقيل كثير، وذلك مما يقسي القلوب.

وفَّقنا الله وإيَّاكم للإيمان الصادق، والعمل الصالح، وأوصيكم - يا إخوتاه - بالتآخي فيما بينكم، والبعد عن أسباب الشقاق والخلافات، لا تُثر أنت مسألة تؤدي إلىٰ الخلاف، وأنت لا يجرُّك الشيطان بمجرد أن يخطئ أخوك يجرُّك إلىٰ الخلاف والخصومة، تعلَّموا الصبر، تعلَّموا الحكمة، أنتم الآن في هذا الوقت بأشد الحاجة إلىٰ الحلم والصبر والحكمة واللطف.. لا نقول: اسكت وجامل وداهن، انصح واصبر واحلم لوجه الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، والله ستستقيم أموركم يا أبناءنا وتتلاحمون وتتآخون فيما بينكم.

أنا أوصيكم - يا إخوة - بتقوىٰ الله ومراقبته، والتآخي والتعاون علىٰ البر والتقوىٰ، والبعد عن أسباب الفتن وأسباب الخلافات.

---

(١) رواه البخاري في الأحكام، الحديث (٧١٤١)، ومسلم في الزكاة، الحديث (٨١٦)، من حديث عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

س: شيخنا - حفظكم الله -، يقول السائل: هناك من يستدلُّ بقوله تعالىٰ: ﴿لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا﴾ [الحج: ٧٣] علىٰ أن «لن» تفيد التأبيد، فما الردُّ علىٰ هذه الشبهة؟

ج: في هذا السياق قد تفيد، لكنها ليست قاعدة، الآية: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾﴾ [الحج: ٧٣] هل الأبدية الآن مستفادة من «لن» أو من الواقع، وأنه لا خالق إلا الله عَزَّوَجَلَّ؟ فالأبدية هنا جاءت..، ونقول ونقطع أنه لو اجتمع من في السموات ومن في الأرض علىٰ أن يخلقوا ذرَّة أو شعيرة أو ذبابًا والله لن يستطيعوا ذلك، وليس هناك من خالق غير الله عَزَّوَجَلَّ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، لا شريك له في ملكه، ولا شريك له في خلقه عَزَّوَجَلَّ، هذا من عظمة الله، ومن واقع الأمر أنه ليس هناك خالق غير الله عَزَّوَجَلَّ، فإذا أفادت التأبيد هنا فليس من ذاتها، وإنما هو من أمر خارج عنها؛ وهو ما ذكرناه.

س: شيخنا - حفظكم الله -، يقول السائل: قال الله تعالىٰ: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾﴾ [سبأ: ١٣]، كيف يكون شكر النعم؟

ج: شكر النعم يكون بطاعة الله، ووضع هذه النعم التي أنعم الله في مواقعها، فأعضاؤك هذه تسخِّرها في طاعته وعبادته، وما منحك من مال تبذله في سبيله، وما أسداه عليك من نعمة تعرف هذه النعمة وفضله عليك؛ هذا من الشكر، أمر واضح؛ ما يحتاج إلىٰ سؤال.

س: شيخنا - حفظكم الله - ؛ يقول السائل: لو بيَّنتم لنا توجيه الأثر الوارد عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لما استدلَّت بقوله تعالىٰ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ﴾ علىٰ نفي

رؤية النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لربِّه، فظاهره أنها فهمت من الآية نفي الرؤية، لا نفي الإحاطة.

ج: لو كانت تعتقد أن الرسول رأىٰ ربَّه في هذه الحياة كانت تثبتها وتنفي الإحاطة، لكن هي الآن نفت الرؤية؛ الرؤية التي لا يمكن أن تحصل لأحد، وعلىٰ رأس هؤلاء محمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فهي تعلم تمام العلم أن الرسول ما رأىٰ ربَّه بعيني رأسه، ومن هنا قالت لمسروق: «مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَأَىٰ رَبَّهُ - ما قالت أحاط بربه - مَنْ أَخْبَرَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَأَىٰ رَبَّهُ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَىٰ اللَّهِ الْفِرْيَةَ»[1].

وأبو ذر سأل النبيَّ - عليه الصلاة والسلام -: هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ قَالَ: **نُورٌ أَنَّىٰ أَرَاهُ؟!** »[2] وفي رواية[3]: «**رَأَيْتُ نُورًا**»، أي أن النور حال دون رؤيتي.

«أَنَّىٰ» هنا للاستبعاد؛ لأن هناك نورٌ يحجبه عن رؤية الله، وهو النور الذي قال عنه رسول الله - عليه الصلاة والسلام -: «**حِجَابُهُ النُّورُ لَوْ كَشَفَهُ؛ لأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَىٰ إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ**»[4]، وكما أن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ قال لموسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾ [الأعراف: ١٤٣] يعني في هذه الحياة الدنيا، كذلك محمَّدٌ ما رأىٰ ربَّه، وموسىٰ كلَّمه ربُّه ولم يره، ومحمَّدٌ كلَّمه ربُّه في ليلة الإسراء ولم يره، وأخبر الله وأخبر رسوله أن الله يُرىٰ في الدار الآخرة هناك، كما أن الجنة جزاء آجل وكذلك رؤية الله كرامةٌ وجزاء آجل، وكلُّ شيءٍ له وقته، حتىٰ الرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

---

(١) رواه البخاري في بدء الخلق، الحديث (٣٢٣٤)، ومسلم في الإيمان، الحديث (١٧٧).

(٢) رواه مسلم في الإيمان، الحديث (١٧٨).

(٣) لمسلم - أيضًا - في الإيمان، الحديث (١٧٨).

(٤) سبق تخريجه.

في إحدىٰ رؤاه رأىٰ قصرا له فأراد أن يدخله فقال له الملكان: أما الآن فلا وأنت داخله. ليس هذا وقته وقته في الآخرة، كذلك الرؤية[1].

س: شيخنا حفظكم الله؛ يقول السائل: أفادنا بعض مشايخنا في تفسير اسم الله الصمد بأنه مستغنٍ عن الأكل والشرب كما تفضلتم - جزاكم الله خيرًا -، لكن زاد فنفىٰ عن الله تعالىٰ أشياء أجد في نفسي منها أشياء، فنفىٰ عن الله أعضاء مخصوصة عند البشر كالمعدة والأمعاء إلىٰ آخره.

ج: لا يليق هذا الكلام في وصف الله عَزَّوَجَلَّ ؛ لأن القرآن والسنة الإثباتُ فيهما مفصَّلٌ، والنفي فيها مجملٌ، فالله ما يقال عنه تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: لا يأكل، لا يشرب، ومن كلام أهل الضلال - والعياذ بالله -: ليس له أعضاء، ليس له كذا، ليس بمركَّب، ليس فوق، ليس تحت، ليس داخل، ليس خارج، كل الكلام هذا من كلام أهل الضلال، فالله كريم وعظيم، ما يليق به إلا هذا النفي المجمل الذي يتضمن كمالًا لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، كما مرَّت بكم الأمثلة التي سبق ذكرُها.

س: يقول كذلك: فهل صحيح أن ننفي ما نفاه الله عن نفسه مما ورد فقط، ونسكت عما لم يرد، أم الصحيح أن ننفي عن الله كل ما يستلزم مما ورد نفيُه، أفيدونا وجزاكم الله خيرًا.

ج: قاعدة أهل السنة أن نعتمد علىٰ كتاب الله وسنة الرسول، فما نفاه الله عن نفسه ننفيه، وما أثبته لنفسه نثبته، وما أثبته رسول الله - عليه الصلاة والسلام - الذي قال الله فيه: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [النجم: ٣ - ٤] نثبته، وما نفاه ننفيه، وما سوىٰ ذلك نسكت عنه ولا نخوض فيه، فليس من

---

(١) انظر صحيح البخاري رقم ٧٠٧٤٨ باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح

الأدب مع الله ومع رسوله، وليس من إجلال الله عَزَّوَجَلَّ أن نخوض في أشياء لم ترد في الكتاب والسنة.

س: شيخنا حفظكم الله؛ يقول السائل: ما هو الضابط في فعل الرسول الذي يقتدىٰ به، ويقال: هو السنة، حتىٰ نخرج مثل العمامة، وكذلك إطالة الشعر وغيرها.

ج: ما يفعله الرسول للتشريع قد تحفُّه قرائن، وقد يحفُّه قول أنه قصد به التشريع، يعني لما كان يرمي الجمار ويقف بعرفات وهنا وهنا يقول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ**»(١)، يصلي يركع يسجد وكذا، يقول: «**صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي**»(٢) - عليه الصلاة والسلام -.

فهذه أمور تُفعل للتشريع؛ ولهذا لما رأىٰ عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ بعض الناس يتسرَّبون إلىٰ أماكن يصلُّون فيها، قال: ماذا يفعل هؤلاء؟ قالوا: يصلُّون في الأماكن التي صلَّىٰ فيها الرسول - عليه الصلاة والسلام -، قال: لقد كدتم أن تفعلوا فعل أهل الكتاب اتخذوا آثار أنبيائهم مساجد وبيعًا، لا تفعلوا(٣)، إذا عرفنا أن رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أنه قصد بهذا العمل التشريع، وقصد بهذا العمل في المكان الفلاني والزمن الفلاني التشريع والتخصيص؛ فإنَّا نتبعه في ذلك، وإذا فعله بمجرد العادة

---

(١) رواه مسلم في الحج، الحديث (١٢٩٧). من حديث جابر بن عبد الله رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا.

(٢) رواه البخاري في الأذان، الحديث (٦٣١). من رواية مالك بن الحويرث رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٢/ ١١٨/ ٢٧٣٤) وابن أبي شيبة في المصنف (٢/ ٣٧٦) وابن وضاح القرطبي في كتاب البدع والنهي عنها (ص٤١) وسعيد بن منصور في سننه - كما في اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية (ص٣٨٦) -، كلهم من طريق الأعمش عن المعرور بن سويد عن عمر بمعناه.

التي وجد عليها قومه، وجد قومه يلبسون العمائم، يلبسون القمص، يلبسون السراويل؛ هذه ما كان يفعلها تشريعًا، طبيعة البشر تقتضيها، والعادات تقتضيها؛ ولهذا الصحابة لما رأوا الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ عليه عمامة سوداء، ما راحوا اشتروا من السوق خرقًا سودًا وطووها علىٰ رؤوسهم ولا فعل ذلك الصحابة.

الشيعة لجهلهم وضلالهم يلبسون العمائم السود، لماذا؟ لأن رسول الله دخل مكة وعليه عمامة سوداء! هذا يجرُّنا إلىٰ فتح الأزرار؛ الرسول بشر ينسىٰ كما تنسون، قد ينسىٰ في صلاته؛ خرج يومًا من الأيام وأزراره مفتوحة، رآه بعض الصحابة ما فعلوا هذا، ولا أبو بكر، ولا عمر، ولا الصحابة، ولا أحد فتح الأزرار، ولا أحد فعل هذا، إلا ما ذُكر عن ابن عمر بإسناد ضعيف لا يثبت[1]، فلو كان أراد فتح صدره للتشريع والله لرأيت الصحابة - رضوان الله عليهم -

---

(١) روىٰ ابن سعد في الطبقات (٤/ ١٧٥) والبزار (١/ ١٩٤برقم٢٥١/ ٢ - الإتحاف) وابن خزيمة (١/ ٣٨٢برقم٧٧٩ و٧٨٠) وابن حبان (١٢/ ٢٦٧برقم٥٤٥٣) والحاكم (١/ ٣٨٠برقم٩١٦) والبيهقي (٢/ ٢٤٠) من طريق الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ التَّمِيمِيُّ حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ قَالَ: رَأَيْتُ ابْنَ عُمَرَ يُصَلِّي مَحْلُولٌ أَزْرَارُهُ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يَفْعَلُهُ.

قال البيهقي: تَفَرَّدَ بِهِ زُهَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ.

وَبَلَغَنِي عَنْ أَبِي عِيسَىٰ التِّرْمِذِي أَنَّهُ قَالَ: سَأَلْتُ مُحَمَّدًا - يَعْنِي الْبُخَارِي - عَنْ حَدِيثِ زُهَيْرٍ هَذَا، فَقَالَ: أَنَا أَتَّقِي هَذَا الشَّيْخَ، كَأَنَّ حَدِيثَهُ مَوْضُوعٌ، وَلَيْسَ هَذَا عِنْدِي بِزُهَيْرِ ابْنِ مُحَمَّدٍ، وَكَانَ أَحْمَدُ ابْنُ حَنْبَلٍ يُضَعِّفُ هَذَا الشَّيْخَ وَيَقُولُ: هَذَا شَيْخٌ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونُوا قَلَبُوا اسْمَهُ. وَأَشَارَ الْبُخَارِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ هَذَا فِي التَّارِيخِ. وَرُوِي ذَلِكَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ مِنْ أَوْجُهٍ دُونَ السَّنَدِ.

يفتحون الأزرة.

هذا لعدم الفقه! حتىٰ كنت أقول لهؤلاء أقول لهم: الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ كان يلبس الحلَّة وهي أحبُّ الملابس إليه، لماذا لا تلبسونها؟ والرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ركب الحمار وركب البغل وركب البعير، لماذا ما تركبون عليها؟ فيسكتون! إذا كان عندكم تحرٍّ صادق واتباع للرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ؛ فهذه أهم من فتح الصدر وأظهر وأشهر، والأحاديث فيها متواترة، لماذا ما تعملون بها؟ راحوا يبحثون عن الأشياء التي يشغلون بها الناس، يتركون العقائد والأساسيات والأمور المهمة، ويبحثون عن أشياء يشغِّبون بها علىٰ الناس، كل فرقة يعني ترتكب ضلالة وحماقة؛ تأخذ لها شيئًا من هذه النوعيات، والله لو كان فتح الصدر ولبس العمامة السوداء أو العمامة نفسها؛ لما رأيت الصحابة إلا يدعون إليها، ويحثُّون عليها، ويعملون بها، ويربُّون الناس عليها. ذهب أهل الأهواء يضعون أحاديث في العمامة: «ركعتَانِ بعمَامَةٍ خيرٌ مِنْ سبعينَ ركعةً بغيرِ عِمَامَةٍ»، يروون الكذب علىٰ الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، الرسول كان يصلِّي بدون عمامة، كيف يفرِّط في سبعين صلاة؟!

عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أنكر علىٰ هؤلاء الذين يتقصدون الصلاة في أماكن رأوا رسول الله يصلي فيها، وكانوا يذهبون إلىٰ الشجرة التي بايع تحتها، وأمر بقطعها[1]، وفي رواية البخاري: أن الله عمَّاها علىٰ الناس[2]، وهذه من نعمة الله، وتدخله

---

(١) الطبقات الكبرىٰ لابن سعد (٢/ ١٠٠) ومصنف ابن أبي شيبة (٢/ ٣٧٥).

(٢) **صحيح البخاري**: كتاب المغازي، حديث (٤١٦٣)، من رواية سعيد بن المسيب عن أبيه رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا.

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بإزالة هذا الشر عن الأمة، حتىٰ فرح ابن عمر بإزالتها[١]، ابن عمر الذي كان يتتبَّع آثار النبيِّ - عليه الصلاة والسلام - وقد يخطئ في هذا التتبع، ويخالفه الخلفاء الراشدون والصحابة، فرح بإزالة هذه الشجرة التي كان يبحث عنها الناس لأن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بايع تحتها.

يوم مولد النبيِّ - عليه الصلاة والسلام -، لماذا الرسول ما كان يعقد موالد؟ الرسول - عليه الصلاة والسلام - لما سئل عن يوم الاثنين، قال: « **ذَلِكَ يَوْمٌ وُلِدْتُ فِيهِ**»[٢] لكن هل خصه بمولد؟ كلا.

الصحابة والأمة ربطوا التأريخ بهجرته - عليه الصلاة والسلام -، لا بمولده، أين المولد؟ أهل الموالد تابعوا النصارىٰ والزنادقة زنادقة الباطنية الإسماعيلية الذين حكموا مصر، فاطميين يهود هم الذين قلَّدوا النصارىٰ في الموالد، وفي بناء المقابر، وانتشر الوباء الشركي والضلالات والبدع عن طريقهم، فترىٰ هؤلاء ينتسبون إلىٰ السنة من الخرافيين والقبوريين وهم مقلِّدون لهؤلاء الباطنية في هذه البدع.

الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يصوم هذا اليوم يصوم الاثنين، ويصوم الخميس والأيام البيض وغيرها من الأيام التي يصومها، لكن ليس للأكل والشرب والموائد، هؤلاء يتجمعُّون لأجل المأكولات، يذبحون ويأكلون يملؤون كروشهم، ثم يرقصون! تجمُّعهم هذا للأغراض السيئة.

---

(١) روىٰ البخاري في كتاب الجهاد، الحديث (٢٩٥٨): عَنْ نَافِعٍ قَالَ: قَالَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: رَجَعْنَا مِنَ الْعَامِ الْـمُقْبِلِ، فَمَا اجْتَمَعَ مِنَّا اثْنَانِ عَلَىٰ الشَّجَرَةِ الَّتِي بَايَعْنَا تَحْتَهَا، كَانَتْ رَحْمَةً مِنَ اللَّهِ.

(٢) رواه مسلم: في الصيام، الحديث (١١٦٢)، من رواية أبي قتادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

س: شيخنا؛ يقول السائل: سمعت أحدهم يتكلَّم في الأسماء والصفات، ويقول: الأسماء لا يجوز أن تصفها بالقديمة، أما الصفات فإذا كانت ذاتية فيجوز، وإذا كانت اختيارية فلا يجوز؛ لأنه يلزم منه معاقبة العبد قبل ارتكاب الذنب.

ج: أقول: لا حول ولا قوة إلا بالله! هذا التفريق بين أسماء الله الحسنىٰ وصفاته العليا تفريق باطل.

هل تقول في أسماء الله ومنها اسمه العلَم الله أنه اسم حادث؟!

وهل نقول في أسماء الله: الحكيم والعليم والسميع والبصير والخالق والرازق والقدير وغيرها من أسماء الله الحسنىٰ إنها حادثة؟!

هل يحرم أن نقول: إن هذه الأسماء قديمة، ويجب أن نقول: إنها حادثة، تعالىٰ الله وتقدَّست أسماؤه عن هذا القول!

أما أفعال الله المتعلِّقة بمشيئته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ إذ الله هو الفعال لما يريد ويفعل ما يشاء ويختار، وكل يوم هو في شأن؛ يحيي ويميت، ويغني ويفقر، ويُعزُّ ويُذلُّ، فهذه الأفعال المتجدِّدة والمتعلِّقة بمشيئة الله، فلا نقول عنها: إنها قديمة، وهي من جملة صفات الله، لا يقال عنها: إنها مخلوقة، بل الكائنات التي خلقها الله بكل أنواعها هي التي يقال عنها: إنها مخلوقة، يخلقها بكلامه ومشيئته وقدرته.

س: هنا يقول: الحديث الشاذُّ عرَّفه ابن حجر: هو مخالفة المقبول لمن هو أولىٰ منه، هل يقصد به المقبول الذي لا يقبل حديثه، إلا عند المتابعة، أم يقصد به حسن الحديث وصحيحه.

ج: الظاهر أنه يقصد حسن الحديث وصحيحه.

لأن عنده المنكر: مخالفة الضعيف للثقة، والشاذ المعروف عند المحدثين أنه مخالفة الثقة لمن هو أوثق منه، فهو يريد أن يعمِّم قليلًا، فقال: مخالفة المقبول؛ لأن

الثقة يطلق علىٰ راوي الصحيح، ما يطلق علىٰ راوي الحسن، لكن راوي الحسن فيه ضبط لكن خفيف، فالمقبول يشمل الجميع: راوي الصحيح، وراوي الحسن؛ فقال الشاذ: هو مخالفة المقبول لمن هو أولىٰ منه أو أوثق منه.

س: هذا آخر سؤال يا شيخ؛ يقول السائل حفظك الله، هل هناك دليل صحيح علىٰ أن من كنس المسجد يُزَوَّج بالحور العين أو في هذا المعنىٰ؟ وما هو الأجر لمن فعل ذلك الفعل؟ أفيدونا وجزاكم الله خيرًا.

هذا الحديث أورده ابن الجوزي في الموضوعات وقال: فيه مجاهيل، وعبد الواحد بن زيد ليس بثقة، قاله يحيىٰ (يعني ابن معين)، وقال البخاري والفلاس والنسائي: متروك الحديث»[(١)].

وأورده ابن عراق في «تنـزيه الشريعة»، وقال: «له شاهد أخرجه الطبراني وصححه الضياء المقدسي في المختارة»[(٢)]، لكن قال الهيثمي في «المجمع» (٢/ ٩): في إسناده مجاهيل.

وعدَّ الشيخ الألباني هذا الحديث من الموضوعات، الضعيفة (٤١٤٧).

وبالمناسبة يحسن أن أذكر هنا بعض الأحاديث التي أذكر فيها إخراج الأذىٰ من المساجد وتطهيرها وتطييبها، مع بيان درجاتها صحَّة وضعفًا.

قال ابن ماجه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حدثنا هِشَامُ بن عَمَّارٍ ثنا عبد الرحمن بن سُلَيْمَانَ بن أبي الْجَوْنِ ثنا محمد بن صَالِحٍ الْـمَدَنِيُّ حدثنا مُسْلِمُ بن أبي مَرْيَمَ عن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قال: قال رسول اللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ أَخْرَجَ أَذًىٰ مِنَ الْـمَسْجِدِ بَنَىٰ اللَّهُ لَهُ**

---

(١) الموضوعات (٣/ ٢٥٣ - ٢٥٤).

(٢) تنزيه الشريعة (٢/ ٣٨٢).

بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ»، «سنن ابن ماجه» حديث (٧٥٧).

وهذا حديث ضعيف؛ مسلم بن أبي مريم عن أبي سعيد مرسل»، «المراسيل» لابن أبي حاتم (ص٢١٤)، ومحمد بن صالح هو المدني الأزرق، قال فيه أبو حاتم: شيخ[١]، وقال ابن حبان في «المجروحين»[٢]: «شيخ يروي المناكير عن المشاهير، لا يجوز الاحتجاج بخبره إذا انفرد»، وعدَّ هذا الحديث من مناكيره.

قال ابن ماجه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حدثنا عبد الرحمن بن بِشْرِ بن الحَكَمِ وَأَحْمَدُ بن الأَزْهَرِ قالا: ثنا مَالِكُ بن سُعَيْرٍ أَنْبَأَنَا هِشَامُ ابن عُرْوَةَ، عن أبيه، عن عَائِشَةَ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ بِالمَسَاجِدِ أَنْ تُبْنَىٰ فِي الدُّورِ، وَأَنْ تُطَهَّرَ وَتُطَيَّبَ»[٣].

قال مسلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حدثنا عبد اللَّهِ بن مُحَمَّدِ بن أَسْمَاءَ الضُّبَعِيُّ وَشَيْبَانُ بن فَرُّوخَ قالا: حدثنا مَهْدِيُّ بن مَيْمُونٍ حدثنا وَاصِلٌ مولىٰ أبي عُيَيْنَةَ، عن يحيىٰ بن عُقَيْلٍ، عن يحيىٰ بن يَعْمَرَ، عن أبي الأَسْوَدِ الدِّيلِيِّ، عن أبي ذَرٍّ، عن النبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**عُرِضَتْ عَلَيَّ أَعْمَالُ أُمَّتِي حَسَنُهَا وَسَيِّئُهَا، فَوَجَدْتُ فِي مَحَاسِنِ أَعْمَالِهَا الأَذَىٰ يُمَاطُ عَنِ الطَّرِيقِ، وَوَجَدْتُ فِي مَسَاوِي أَعْمَالِهَا النُّخَاعَةَ تَكُونُ فِي المَسْجِدِ لا تُدْفَنُ**»[٤].

---

(١) الجرح والتعديل (٧/ ٢٨٧).

(٢) (٢/ ٢٢٩).

(٣) سنن ابن ماجه (٧٥٨)، ورواه - أيضًا - (٧٥٩)، وأخرجه الإمام أحمد (٦/ ٢٧٦) وأبو داود (٤٥٥) والترمذي (٥٩٤). فهو صحيح بمجموع طرقه.

(٤) «صحيح مسلم»، حديث (٥٥٣)، ورواه أحمد في مسنده (٥/ ١٧٨، ١٨٠) وأبو عوانة في مستخرجه (١/ ٣٣٩).

س: يقول: هل أنكر ابن القيم المجاز كما أنكره شيخ الإسلام ابن تيمية، وهل يصح إقراره في اللغة أو في القرآن؟

ج: أنكره ابن تيمية، وأنكره ابن القيم في [**الصواعق المرسلة**]، واعتبره من الطواغيت؛ اعتبر المجاز من الطواغيت، وذكر التأويل من الطواغيت، وهو ينكر المجاز بقوَّة وبأدلَّة، ويبطل شبهات أهل المجاز، لكن أحيانًا الإنسان لما يناظر منحرفًا يضربه بسلاحه.

س: يقول: قوله تعالىٰ: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾﴾ [الغاشية: ١٧] كأنه يخالف كلام ابن القيم في تعدية النظر بإلىٰ وفي!

ج: الإبل تنظر إليها بعينك، مثل النظر إلىٰ القمر وإلىٰ الشمس.

﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾﴾ [الغاشية: ١٧ - ٢٠] كلها ينظر إليها بالأعين.

س: وردت كثير من الأحاديث فيها قوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**وَلا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ**» ما معنىٰ النظر هنا؟

ج: ما ينظر إليهم نظر رضا، وأما نظر السخط فيحصل لهم، فالله يراهم في الجحيم لا يحول دون رؤيته وعلمه شيء.

س: يقول: هل النظر إلىٰ وجه الله عَزَّوَجَلَّ، أم إلىٰ ذاته، مع العلم أن تفسير الآية بالحديث فيه الوجه.

ج: الوجه من الذات.

س: هذا يقول: ما معنىٰ المجاز؟

ج: المجاز هو استعمال لفظ في غير ما استعمل فيه في الأصل، يعني نقله من

استعماله الأصلي إلىٰ معنىٰ جديد وهو المجاز، كلام فارغ ليس في القرآن مجاز، ولا فائدة من ورائه؛ لأننا لا نقول به، وهو سلاح من أسلحة أهل الباطل من الجهمية والمعتزلة ومن سار علىٰ نهجهم في تعطيل صفات الله، وأهل السنة يحطمون هذا السلاح بالحجج والبراهين.

س: قوله تعالىٰ: ﴿فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ [البقرة: ٢٨٠] هل هنا معناه النظر الحقيقي؟

ج: لا؛ معناه الإنظار، هذا النظرة غير النظَر، نَظِرَة ليست مأخوذة من النظر، وإنما النَظِرة من الإمهال والصبر إلىٰ أن يتيسر حال هذا المدين المسكين.

أنا لا أحب هذه التشبيهات والتلبيسات؛ لأنها تشوش علىٰ الناس، مثل هذه الأشياء ما يجوز، بارك الله فيكم.

س: ما توجيهكم لمن يبحث عن الشبه في مسألة النظر [رؤية الله]؟

ج: لا يليق ولا يجوز، يبحث عن الحجج ويدمغ بها الباطل، هذا سبيل المؤمنين.

س: شيخنا حفظكم الله، يقول السائل: لقد تلقَّينا خبر الزلزال - الذي حصل في الجزائر - العنيف بكلِّ أسَىٰ، فنسأل الله أن يغفر لهؤلاء الموتىٰ، ومن المعلوم أن الشرك والقبور موجودة بكثرة، وكذلك المعاصي موجودة بكثرة، فنطلب من فضيلتكم كلمة توجيهية لهذه البلاد حكومة وشعبًا، لعلهم يرجعون، ونسأل الله أن يرفع عنهم البلاء.

ج: قد وجَّهنا لهم كلمات كثيرة ونصائح كثيرة، وقد سمعت عن زلازل حصلت في الجزائر، فيها من الموتىٰ أكثر من هذا الزلزال، هناك زلزال حصل في إحدىٰ السنوات في الجزائر مات فيه أكثر من ٢٠ ألفًا، وحصلت زلازل أخرىٰ في

الجزائر، مع الأسف الشديد! يعني لما قتل في هذه البلاد عشرون ألفًا، قاموا بنوا في مكان الزلزال مدينة سموها مدينة الأصنام، فخسف الله بها مرَّةً أخرىٰ، فانتقلوا إلىٰ مكان آخر وسمَّوه شلف، فهل هناك مواعظ أكثر من هذه الزلازل!

أسأل الله أن يسلِّط هذه الزلازل علىٰ دول الكفر، وأن يعزَّ الإسلام والمسلمين، وأن يوفِّقهم للرجوع إلىٰ كتابه وسنة نبيِّه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ.

نؤكِّد لكم أننا نحبُّكم في الله عَزَّوَجَلَّ إن شاء الله، ونرجو لكم كل توفيق وسداد، ونسأل الله أن يرزقنا وإيَّاكم الأخلاق الطيبة، والاحترام لهذا المنهج، والاحترام لأهله، والتآخي في الله ومن أجله، والتعاون علىٰ البر والتقوىٰ.

كما أوصيكم أيضًا باستخدام الحكمة في التعامل فيما بينكم، وترك الأسئلة - يا إخوان - التي تؤدي إلىٰ الشحناء، وإلىٰ القيل والقال؛ هذه أضرَّت والله، أنا والله الآن مغلِقٌ هاتفي ما أستقبل الأسئلة؛ لأني وجدت أنها سببت مشاكل لا أول لها ولا آخر، لكن الأسئلة عن فلان وفلان إن مدحت وإن قدحت كلها يراد بها فتن مدحت أو قدحت، فاتركوا - يا إخوة - في هذه الأجواء الملبَّدة اتركوا مثل هذه الأشياء بارك الله فيكم، اتركوا القيل والقال، يعني أنت تمدح فلان وتتعصب له، يجيء فلان ويتعصب لواحد خصمه و..، نحن قلنا لكم غير مرَّة: إنه كانت تقع خلافات بين الشيخ الألباني وبين غيره من علماء السنة، والله مالها أي أثر في صفوف السلفيين في العالم كله، ما لها أي أثر، الآن طويلب صاحب فتن يتعمد إثارة الفتن بين أهل السنة، فيصبح إمامًا بين عشية وضحاها، جلس يدرس يومين خلاص أستاذ! وله عصبة يتحزَّبون له ولا يقبلون فيه أي نقد مهما حمل هذا النقد من الحجج والبراهين! وإذا انتقده إنسان بالحجج والبراهين قامت الدنيا

وقعدت، وهؤلاء يتحزَّبون ويتعصَّبون له، وقد يكون هذا الأستاذ مسكين طالب علم! هو فيه خير، لكن لماذا العصبيات هذه؟! يعني أخلاق الحزبيين تسللت إلىٰ بعض السلفيين، والله ما كانت هذه الأخلاق بيننا، والله لقد تناظر أمامنا الشيخ ابن باز والألباني وغيرهما في الجامعة الإسلامية، والله ما كان لها أيُّ أثر، وكتب الشيخ الألباني وقال في وضع اليدين قال: بدعة، والله ما كان لها أيُّ أثر، وأراد الصوفية الخرافيون أن يضربوا الشباب بعضهم ببعض بابن باز وبالألباني، والله ما وجدوا سبيلًا لذلك.

وأذكر أن في مناسبة سيئة جدًّا فعلها الإخوان المسلمون، والإخوان تعرفون فيهم صوفية غلاة وأهل ضلال عندهم بدع، اعترض عليهم السلفيون، فأقاموا الدنيا وأقعدوها، في هذه المناسبة رأيت واحدًا من الإخوان المسلمين المتسترين يسأل عن صفة الصلاة للشيخ الألباني، ما أدري ماذا يريد! أحسنت به الظن، أعطيته؛ قلت: لعلَّه يريد أن يستفيد، فإذا به يفتح الصفحة التي فيها كلام الشيخ الألباني علىٰ وضع اليدين علىٰ الصدر وأنها بدعة، قال: شوفوا الألباني يبدِّع الشيخ ابن باز! قلت له: قاتلك الله ماذا تريد؟! تريد أن تضرب السلفيين بعضهم ببعض، وضربته - ضربًا بالكلام - حتىٰ سكت.

ابن باز والألباني وسائر علماء السنة كلهم إخوة وأئمة، فعاد هذا الرجل السوء بخُفَّي حنين، وانتهىٰ كل شيء، فتنبَّهوا لهذه الأشياء يا إخوة، اتركوا مثل هذه الأشياء، اتركوا التعصبات لفلان وفلان، ولا تتعصبوا لأي أحد؛ تفرِّقون الدعوة السلفية، ما نرضىٰ لكم هذا أبدًا، يحتمل بعضكم بعضًا، وينصح بعضكم بعضًا بالحكمة، لا تدخلوا في متاهات التحزب والتعصب لفلان وفلان، تمزَّقت

السلفية بهذه الأساليب، وسرَّبها إليكم الحزبيون، ووجدوا في كثير منكم تقبُّلًا لمثل هذه الأمور، اتركوها بارك الله فيكم.

أسأل الله أن يؤلِّف بين قلوبكم، وأن يدفع عنكم الفتن ما ظهر منها وما بطن، فعودوا يا إخوان لما كان عليه أسلافكم علىٰ امتداد التاريخ من التناصح بالحكمة والموعظة الحسنة، والتحلِّي بالأخلاق العالية.

طيِّب! الآن تأتي إلىٰ كتب الجرح والتعديل، تجد هناك خلافات في أشخاص؛ هذا يعدِّل، وهذا يجرح، لكن لا نجد خصومات وتحزبات بين أهل السنة والحديث؛ لأن عندهم موازين وقواعد تحسم هذا الخلاف بكل يسر وسهولة، ومنها الجرح المفسر إن وُجد قضىٰ علىٰ الخلاف، ولا نجد من يقول منهم: «لا يلزمني» أو «لا يقنعني»! ولا غير ذلك من طرق المكابرة والعناد وأساليب رفض الحق، ولا تجد بينهم خلافات في أهل البدع، فإذا بدَّع عالم منهم صاحب بدعة؛ فلا يختلفون ولا تقوم جبهات معارضة تدافع عن هذا أو ذاك المبتدع، وإن بلغ الغاية في الكذب والفجور والتلبيس كما يحصل في هذا العصر الذي بلغت فيه الفتن أوجها، ففعلت بالسلفية والسلفيين الأفاعيل، لقد كان أهل السنة في عافية من هذه الفتن وأهلها؛ لإنصافهم، وحبِّهم للحق، وبعدهم عن التهافت علىٰ الدنيا والمال، فيقولون الحق علىٰ القريب والبعيد والصديق والعدو وبالحق يعدلون، ومن هنا لا نجدهم إلا متماسكين علىٰ امتداد تأريخهم، قاهرين لأهل البدع والضلال، فلهذا تماسك أهل السنة علىٰ امتداد التاريخ، كانوا قاهرين لأهل الضلال بهذا التماسك، الآن مقهورون - يا أخوة - ! مقهورون بهذا الضياع الذي يعيشه المنتسبون للمنهج السلفي، وفَّقكم الله وسدَّد خطاكم.

س: هناك من أهل البدع من يقول: أنا لا آخذ منهجي عمن كان قبل عشر سنوات مع الإخوان المسلمين، ويقصد الشيخ ربيعًا؟

ج: والله ما أخذت بمنهج الإخوان المسلمين في ذرة من ذرات حياتي، وإنما أنا كما قلت: إن كان هؤلاء عندهم رجولة، وعندهم مروءة، وعندهم شرف؛ كررت مرارًا وتكرارًا القول بأني ما دخلت فيهم إلا ناصحًا ومعلِّمًا وحاملًا لهم علىٰ منهج السلف، واشترطت عليهم أن يُربُّوا أنفسهم ومن تحت مسؤوليتهم من شباب حركتهم في العالم علىٰ المنهج السلفي، وأن يطردوا أهل البدع من صفوفهم. قلت هذا مرارًا وتكرارًا، ما معنىٰ هذا الكلام؟! هؤلاء مجرمون فجرة! هذا كلام الإخوان أنفسهم، طيِّب! افرضوا أني كنت مع الإخوان مائة سنة، ثم عرفت باطلهم وتركتهم، وكتبت فيهم وحذَّرت منهم، فهل يستجيز مسلم صادق أن يعيبني وهذا واقعي وحالي؟! هذا المنهج يتناول الصحابة، ويتناول كل من كان علىٰ باطل فعلًا ثم تاب منه، افرض أن شخصًا كان إخوانيًّا جلدًا من رؤوس الإخوان المسلمين، فمنَّ الله عليه بالتوبة النصوح فشرع يبيِّن ضلالاتهم ومناهجهم وأصولهم الفاسدة في مؤلفات، فهل يجوز في شرع الإسلام أن يعيَّر هذا الرجل بأنه كان من الإخوان؟! هؤلاء الذين يعيبون ربيعًا بهذا الأسلوب من دعاة الباطل، ومن أهل الصيد في الماء العكر، ومن الصادِّين عن الحق وعن المنهج السلفي.

أبو الحسن الأشعري عاش مدة أربعين سنة يؤلِّف ويناظر عن مذهب المعتزلة، وألَّف مؤلفات ما يعرفون مثلها، ثم تركهم وحمل عليهم، فصاروا من أعدىٰ أعدائه. الآن الإخوان ما يعادون أحدًا مثل ما يعادون ربيعًا، أشد العداوة؛ كيف إذن أنا إخواني؟! طيِّب أنا قلت لك: خذ بمنهجي أو خذ بمنهج الكتاب

والسنة؟ هل أنا أنادي الناس إلىٰ منهجي أو إلىٰ منهج الله ومنهج الرسل ومنهج الأنبياء ومنهج الصحابة والتابعين والسلف؟

أنا ما عندي منهج يخصُّني، ولهذا أنا أسوق في كتاباتي كلها: قال الله.. قال رسول الله.. وتفسير السلف لها وسيرهم عليها، إن هؤلاء أجرم من الإخوان وأسوأ منهم!

طيِّب نحن الآن درسنا عقيدة أهل السنة في رؤية الله من كتاب حادي الأرواح، هل هو من كلامي أنا؟ وإذا أنا درَّست الشريعة بمنطق السلف ومنهج السلف، فهل أنا إخواني بهذا العمل؟ هؤلاء يكرهون هذا العمل الحق، وينفرِّون منه، فهل هؤلاء سلفيُّون؟!

س: يقول السائل: هل حقيقةً أن الإخوان تشرَّبوا مناهج الروافض؟

ج: والمناهج الفاسدة، وكذلك أذنابهم أسوأ منهم - والعياذ بالله -، ولهذا لا يطيقون هذا المنهج، ويحاربونه باسم ربيع، هم في الحقيقة يحاربون منهج الله، يحاربون منهج الأنبياء، يحاربون منهج السلف الصالح، لكن ما يستطيعون يقولون: هذا المنهج الربَّاني ما نريده، هذا المنهج السلفي الذي علىٰ رأسه الصحابة والتابعون وأحمد ابن حنبل والشافعي ما نريده، ما يقدرون يقولون هذا الكلام! يقولون: فلان.. ربيع، يحاربون المنهج باسمي؛ شيء معروف، وإلا واللهِ هذه الحرب ليست لربيع؛ هي حرب علىٰ منهج السلف وإن تستَّروا، هذه هي الحقيقة، بارك الله فيكم.

س: يقول: هل لطالب العلم الردُّ علىٰ العالم إذا رأىٰ من خطأ؟ وما هو الأسلوب الأمثل في ذلك؟

ج: واللهِ له الحق في ذلك بأدب وبشرف، والله إذا كان الحق ظاهرًا للطالب؛ فله ذلك، إذا كان الكبار ما يبيِّنون الحق؛ مثلًا بعيدين ما انتبهوا، لهم عذر من

الأعذار، وهذا عرف الحق وأن هذا الشيخ الكبير أخطأ، فيبيِّن له خطأه بلطف وبالحجة، بشرط أن لا يتعالىٰ، بشرط أن لا يكون واهمًا مبطلًا ويرىٰ نفسه علىٰ الحق؛ لأن بعض الناس يرىٰ نفسه علىٰ الحق وهو علىٰ باطل، فإذا كان طالب العلم بصيرًا علىٰ حقيقة أن هذا قد أخطأ والحق معه؛ فليقدِّم ما عنده من ملاحظة، بالشروط التي ذكرتها.

س: يقول: يقول بعض السلف: من الخوارج المرجئة، كيف يكون ذلك؟

ج: هذا ليس علىٰ إطلاقه، ويمكن أن يوجد بعض من الخوارج ممن يجمع بين الخروج والإرجاء؛ هذا موجود في تاريخهم، يجمعون بين أمرين، والمرجئ قد يكون خارجيًّا ويسلُّ السيف؛ لأن الرابطة بينهم هي البدعة، لأنه صاحب هوىٰ مسكين، قد يخلط ويجمع المتناقضات، والتناقضات موجودة عند أهل البدع، وقد لا يسلم أحد من التناقض، لكن أهل السنة الغالب عليهم السلامة؛ لأنهم علىٰ النصوص المعصومة، وأما هؤلاء فعلىٰ الهوىٰ فيقعون في تناقضات، ويبني اليوم ما يهدمه غدًا، ويهدم غدًا ما بناه بالأمس، وهكذا.

س: ما حكم سماع الأشرطة التي تحتوي علىٰ قصائد نبطية بألحان بدوية؟

ج: إذا كانت خالية من الباطل فلا بأس، قد يكون بدويًّا لكن عنده عقيدة صحيحة ويريد الخير، فإذا كانت سليمة من الانحرافات العقدية والمنهجية ومن الفسوق ومن الخلاعة فلا بأس، ولو كان فيه فصاحة سحبان ومكانة سيبويه في اللغة وهو من دعاة الضلال فلا تسمع له.

س: هل من كلمة للدفاع عن الشيخ الألباني؛ فإن البعض يتهمه بالإرجاء؟

ج: قد دافعنا عنه كثيرًا وكثيرًا - والحمد لله -، وهو بريء من الإرجاء، وهو

العدو اللدود للإرجاء والبدع - إن شاء الله -، وكم كتب في الإرجاء إلىٰ آخر حياته، لكن قاتل الله أهل الأهواء؛ يدافعون عمن يقول بالجبر، ويسب الصحابة، ويقول بالحلول ووحدة الوجود، ويجعلونه إمامًا، ويجعلون من هذا الإمام إمام السنة الذي أفنىٰ حياته في خدمة العقيدة السلفية والمنهج السلفي، وفي خدمة سنة رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، يصفونه بالإرجاء؛ لأن المرجيء عندهم هو الذي يخالفهم في التكفير، ولكن يتحايلون حتىٰ يُلصقوا هذه التهمة بأئمة السنة، ووالله إن السلف ليرون المرجئة أقلَّ بكثير في الشرِّ من الخوارج، ولهذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُٱللَّهُ: أطبق أهل السنة علىٰ إهانة الخوارج والمعتزلة والابتعاد عنهم وعدم مدحهم وكذا وكذا، وقد أثنوا علىٰ بعض المرجئة؛ لما عندهم من العلم والزهد والعبادة وما شاكل ذلك، فهم فيهم أناس قريبون إلىٰ السنة، ويشاركون أهل السنة في محاربة هذه البدع: محاربة الجهمية، محاربة المعتزلة، محاربة الخوارج إلىٰ آخره، كما هو الشأن في فقهاء المرجئة بالكوفة؛ فإنهم عندهم إرجاء، انتقدهم فيه أهل السنة أكثر من مرَّة، ولكن قد تجدهم في ميادين كثيرة يشاركون أهل السنة في محاربة الجهمية والمعتزلة والخوارج؛ ولهذا قال: قد أُثني علىٰ بعضهم بعلمهم وزهدهم وعبادتهم، أما شيوخ الخوارج والمعتزلة والروافض وغلاة المرجئة، فليس لهم عند أهل السنة إلا الاحتقار والازدراء والذم.

فسيد قطب أخذ من الروافض، أخذ من الخوارج، أخذ من المعتزلة، أخذ بيديه ورجليه من أهل هذه البدع المذمومة البغيضة، أخذ منهم جميعًا، ومع هذا ما تجد إلا مدحه، وأنه إمام هدىٰ! ما شاء الله والألباني إمام ضلالة عندهم!!

أنا ما رأيت أخطر من القطبية وأذنابهم، لا أخطر منهم، نعوذ بالله من شرِّهم،

والله لقد حاربوا المنهج السلفي وأهله بطريقة لا نظير لها، لا إخوانيين ولا غيرهم، فنعوذ بالله من شرِّهم.

تم تدوين هذه المجالس المباركة

ليلة الأربعاء ٢٢ ذو الحجة

لسنة ١٤٣٠من هجرة المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

اعتنى بها إخوانكم في

دار الميراث النبوي للنشر والتوزيع بالجزائر

❁ ❁ ❁

فهرس الموضوعات

مقدمة الناشر: ٥
الْبَابُ الْخَامِسُ وَالسِّتُّونَ: فِي رُؤْيَتِهِمْ رَبَّهُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بِأَبْصَارِهِمْ جَهْرَةً كَمَا يُرَىٰ الْقَمَرُ لَيْلَةَ الْبَدْرِ وَتَجَلِّيهِ لَهُمْ ضَاحِكًا إِلَيْهِمْ ٧
فصل: الدليل الثاني ٢١
فصل: الدليل الثالث ٢٦
فوائد في علم الجرح والتعديل ٣٧
فصل: الدليل الرابع ٥٠
فصل: الدليل الخامس ٥٦
فصل: الدليل السادس ٥٧
فصل: الدليل السابع ٦٩
فصل: في وعيد منكري الرؤية ٨٤
الأسئلة ٨٨

❁ ❁ ❁

البيان والإيضاح

لعقيدة أهل السنة والجماعة في رؤية الله يوم القيامة

من كتاب

حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح

لابن قيم الجوزية رحمه الله

فضيلة الشيخ العلامة

ربيع بن هادي عمير المدخلي

رئيس قسم السنة بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية سابقا

ميراث النبوي للنشر والتوزيع

برج الكيفان - الجزائر

الإدارة: جوال: 554250098 / 668885732 (00213)

المبيعات: 561344448 (00213) البريد الإلكتروني: Dar.mirath@gmail.com

ISBN 9947987452-0

9 789947 987452